التقابل الدلالي في شعر الشيخ
الدكتور احمد الوائلي

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد علي حسن ناعور

الكلية الإسلامية الجامعة

النجف الأشرف

التقابل الدلالي في شعر الشيخ الدكتور احمد الوائلي

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد علي حسن ناعور

الكلية الإسلامية الجامعة

النجف الأشرف

المقدمة

لقد شغل الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله) مساحة منفسحة الأرجاء بين أقران عصره من الخطباء والأدباء والشعراء وأهل صناعة النتاج الإنساني بوجه عام، ولا نبتعد عن الحقيقية إذا قلنا: إن الوائلي كان موسوعي المعرفة، واسع الأطلاع،متعدد المواهب.

إن موسوعية الوائلي وتعدد معارفه وتخصصاته العلمية والأدبية لم تأت من تحصيل نمطي لهذه المعارف، بل هي نتاج أخذه من مشارب متنوعة، لعل من مقدماتها: نشأته العلمية في بيته، ثم بيئة النجف وصبغتها المعروفة، ثم تحصيله العلمي الحوزوي، والجامعي، وأسفاره وتنقله بين العواصم والبلدان في رحلة امتدت عقودا من الزمن. فضلا عما يتمتع به الوائلي من ألمعية وحضور نتيجة لتراكمه المعرفي الذي وعته نفس طمّاحة موهوبة متطلعة الى إعادة الوجه المشرق للفكر المعرفي الإسلامي.

لقد طغت الخطابة الحسينية على بقية نشاطات الشيخ الوائلي حتى تفرد بعمادة المنبر الحسيني عقودا من الزمن، وذاع صيته خطيبا بارعا مفوها لا يبارى. ولعل انتشار هذا النمط من النشاط الإنساني من نشاطات الوائلي بهذه الصورة يعود الى اهتمام السواد الأعظم من الناس به عبر أجيال متعاقبة.

إن المتابع المتخصص أو الباحث في النشاط الإنساني بشتى صنوفه

يعرف للوائلي نشاطات أخرى برع فيها وتفوق على معاصريه، منها موهبته الشعرية التي أظهرت الى محبيه ديوان شعر من جزأين.

لقد ضم هذا الديوان أغراضا شتى لم يُذهب بها بعيدا عن الأغراض المعروفة في عمود القصيدة العربية التقليدية. ولا يريد البحث الانسياح في وصف الديوان أو دراسته بقدر مايريد الإشارة الى شاعرية الوائلي التي تُعرف للقارئ، وليس من خلال وصف الواصفين. فقد قرأت الديوان بيتا بيتا، ثم تركيبا فتركيبا، ثم دخلت الى المفردات لأخرج ما تقابل منها دلاليا، فوجدت الوائلي ثرياً في الخزين اللغوي، يطوّع المفردة عند الصورة التي يريد، والدلالة التي يرمي اليها.

هذا البحث إطلالة وفاء لذكرى الوائلي، الشاعر. قرأت فيه ديوانه ـ بجزأيه ـ من أول بيت فيه الى آخر بيت مستقريا ما ورد فيه من تقابلات بين الألفاظ التي ائتلفت منها أبياته، وما نتج عن هذه التقابلات من دلالة بحسب أنواعها التي سنذكرها في خطة البحث. وكانت النية أن يشتمل البحث على جزأي الديوان، وعند اكتمال إخراج مادة البحث من الديوان بجزأيه أرغمتني على أن أقصر هذه المادة على الجزء الأول منه؛ لخروج البحث من دائرة الحجم المألوف في مثل هذه البحوث، لاسيما تعليمات النشر في المجلات العلمية، والنية قائمة على إتمامه ونشره مع أقرب فرصة .

إن الناثر يستعمل المفردات وهو خلو من قيود الشعر، فلا عناية بالوزن والقافية والروي وما سواهما من قيود، ولهذا نراه ينساح في كلامه من دون تلكؤ، ونحن هنا نشير الى الناثر الفني. وهو حين يستعمل المفردات يستعملها بهموم مختلفة، قد يكون أولها الإعراب، ومن ثم يعتني بالمفردة وصياغتها، ودلالتها العميقة أو السطحية على حد سواء، أو يختار من المحسنات اللفظية ما يزيّن به مفرداته وتراكيبه، وما سوى ذلك مما يجعل من نصه نصا قابلا للتلقي بأعلى درجة من القبول. إن البحث يشير هنا الى

المفردات التي تأتي متقابلة، مثل: (الليل والنهار)، (الخير والشر)، (الغنى والفقر)، (الضحك والبكاء)، (جاء وذهب)، (يصبح ويمسي). وماسواها.

أما الشاعر فهو ينقاد الى قيود أخرى أشد صرامة، وهي خارجة عن طوعه، ولكن موهبته تجعله يتصرف بهذه المفردات من دون عناء ولا تكلف. أعني أن يأتي بالمفردة وما يقابلها ضمن هذا المفهوم من التقابل من دون تكلف ولا عناء. ولكن، هل تضمنت موهبة الوائلي وشاعريته هذه القدرة على التصرف بالألفاظ مع وجود أكثر من قيد تقدم ذكره؟الذي رآه البحث من خلال التتبع الدقيق أن الوائلي لا يجعل من هذا القيد عامل إفساد للصور الجميلة أو للخيال الذي يبرز من بيت أبيات القصائد ومقاطعها.فهو يأتي بالتقابل التام بين المفردتين حين ينتج من ذلك دلالة أو صورة أو خيالا شعريا. أو يجنح نحو المرادفات لها من دون خلل متسرب الى ذلك التقابل الدلالي.

إن التقابلات الدلالية بين المفردات مهما تعددت أو تنوعت صورها، لا أظن أنها من تعمد الشاعر المبدع مهما كانت درجته بين أقرانه، بل هي وسيلة من وسائل خلق الصور ومقابلتها مع بعضها ليخرج المتلقي بصورة ذهنية بعيدة الدلالة لما يستمع اليه من شعر أو ما يقرأه منه، حتى أننا نجد أنفسنا نستعمل هذه التقابلات في حياتنا بصورة مطردة من حيث شعرنا أو لم نشعر.

قال الوائلي: ((... وانطلقت الكلمة في فترة وأخرى باعتبارها أداة تسجيل رد الفعل بمختلف أقسامه: حزن وسرور، وسخط ورضى، وما الى ذلك من ضروب الانفعالات التي يفرزها الموقف...)) [1]. إنه هنا يعبّر عن رؤية دائبة للنفس الإنسانية التي تحمل الشيء وضده، التجربة المرة وما يقابلها. أياما مظلمة وأخرى مشرقة. وهكذا يصول الوائلي في شعره مستعملا هذا النمط اللغوي من مقابلة المفردات من دون أن يتعسف في تقابلها.

لقد تنوعت صور التقابل الدلالي في شعر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، فقد تأتي الألفاظ المتقابلة متجانسة، مألوفة الاستعمال، شائعة

التراكيب، من دون أن يُضطر الشاعر الى إبدالها بأخرى، مثل (مشرق) و(مغرب). أو أن يقابل بين صيغتي الفاعل والمفعول،(دائن) و (مدين)، أو ما سواهما، فسميت ذلك بالتقابل اللفظي. وقد تأتي الألفاظ المتقابلة غير متجانسة، مثل: (مُرّ) و(معسول). وهكذا في كلمات كثيرة أخرى سوف يعرض لها البحث، هذا النوع سميته: التقابل المعنوي. وهناك نوع ثالث من هذا التقابل هو (التقابل الصّوَري). وفي هذا التقابل لا يظهر التقابل من خلال مفردة معينة، سواء أكانت متجانسة أم معنوية، بل تظهر من خلال التقابل في التركيب الذي ينتج صورة محددة الملامح، كل ذلك في إطار التقابل بين هذين الاسلوبين.

هذه الأنواع الثلاثة من التقابل الدلالي دخلت في ثلاثة مباحث من خطة البحث:

الأول: التقابل اللفظي.

الثاني: التقابل المعنوي.

الثالث: التقابل الصوري.

ولما كان مصطلح (التقابل الدلالي) ليس من المصطلحات الشائعة شيوعا لا لبس فيه،رأيت أن أعرِّف به بإيجاز غير مخل، ثم أُتبع هذا التعريف بملامح عامة مما ورد منه في شعر الشيخ الوائلي. مختتما البحث بنتائجه، مقدما له بمقدمة.

إن القصيدة العربية التقليدية وحدة صعبة التفكيك، فأبياتها مرتبطة ارتباطا يكاد يكون عضويا لا سيما مقاطعها، وفي ضوء ذلك يتعسر على الباحث فصل المفردات التي تدخل ضمن حيز التقابل اللفظي عن غيرها من المفردات التي تدخل في ضمن النوعين الآخرين من التقابل اللذين ضمهما البحث. فقد يتضمن البيت الواحد الأنواع الثلاثة من التقابل الدلالي، وقد يتضمن بيت آخر نوعا في صدره وآخر في عجزه، وقد يرتبط بيت فيه هذا

التقابل مع بيت لاحق أو سابق، وهذا التداخل دفعني الى أن أورد بعضا من هذه التقابلات في غير موضعها من البحث توخيا لمركزية الدلالات المستنبطة من هذا البيت أو ذاك المقطع من القصيدة، وحرصا على عدم تشتتها.

ومن وحي الملحوظة السابقة لم أورد تسلسلا هجائيا للمفردات موضوع البحث لعدم القدرة على تفريقها في حال التزامي بالتسلسل الهجائي. فقد جاء تسلسلها بحسب ورودها في الديوان، إلا ما جاء منها على سبيل المشتركات، حينئذ تأتي مع نظائرها من البحث في موضعها، مستعينا بكتب المعجم حين ترد مفردة مستغلقة أو من شوارد الكلم لأوضح معناها، إذ لم أُثقل الهوامش بشرح المفردات إلا ما كان منها بحاجة الى التوضيح.

لقد أعطى الوائلي من عمره ـ بل عمره ـ ما أعطى، وقدَّم لعقيدته ما قدّم، غير خاف على أحد ذلك، كل ذلك لعقيدته وصدق الكلمة فيها، وصور عطائه معروفة متيسرة لمن يريد الأخذ عنها أو الاطلاع عليها، ولكنه في جانبه من النتاج الشعوري غائب ـ بحسب ما أعلم ـ ومن واجب الوفاء لمن أحبه أن يقدم ما يسلط الضوء عليه. وها أنا أشارك بتواضع في ذكراه السنوية بهذا البحث وفاء لذكراه، مختارا الجزء الأول من ديوان شعره ميدانا لهذه الذكرى. أسأل الله تعالى أن أكون ممن وفى للوائلي شيئا من حقه. والله الموفق.

التمهيد

اللغة العربية لغة ثرية بمفرداتها، ولا تدانيها في هذه الثروة لغة من اللغات الحية، لتوافر صفاتها التي تمنحها الحياة، كالاشتقاق، والترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، وما سواها من الوسائل المعروفة بإثراء اللغة.

أما تراكيبها فهي في قمم الفصاحة ومنتهى البيان المعجز الذي خص الله تبارك وتعالى أمة العرب بحمل الرسالة الخاتمة للبشرية، متمثلة بالقرآن الكريم الذي نزل على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليدخل

الناس في دينه أفواجا من خلال ما تبين لهم من الآيات البينات التي أعجزتهم بروعتها، وانجذابهم اليها من دون أن يجدوا لذلك تفسيرا.

وقد عكف الدارسون عليها منذ عرفت العربية على الأرض وأصبح لها شأنها المعروف؛ فتقلبوا بين أصواتها ومفرداتها وتراكيبها وأساليبها في شتى أنواع المعارف اللغوية والبلاغية والأسلوبية، وتدارسوا مصطلحاتها ووضعوا لها حدودها بين أهل الشأن في هذا الضرب من الدرس. ومن المصطلحات ما ذاع وشاع وصار يُعرف من دون عناء في البحث والسؤال، ومنها ما شاع في زمن معين ثم انحسر عن الاستعمال، أو تحول الى معنى آخر. ومنها ما ظل غير مستعمل، مع وجود مادته، أو فحواه، أو وجود ما يقابله في لغات أخرى.إن مصطلح (التقابل الدلالي) مصطلح قديم، جديد. قديم،لوجود مضامينه مع عدم الاصطلاح عليه عند المختصين. وجديد، لوضع حدٍّ له عند الدارسين المحدثين من خلال وجوده في اللغات الأخرى، أو من خلال الإشارات المبثوثة في كتب الأقدمين مع الضبابية التي رافقته خلال القرون التي مرت.

التعريف بالمصطلح:

"هو وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والكبير والصغير،وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي... وأطلق على هذه الظاهرة في اللغة الانجليزية (ANTONYMY) "[٢] .

لقد تعددت تسميات علماء العربية القدامى لهذا المصطلح. فمنهم من سماه: (المطابقة) ومنهم من سماه(التضاد)، وآخرون سموه (التناقض)، وطائفة سمته (المخالفة) وأخرى سمته (التكافؤ). وللبلاغيين تسمياتهم. وللمحدثين أيضا مباحثهم في هذا المصطلح. [٣]

وكل هذه التسميات لا تخرج عن التعريف الذي قدمناه آنفا، ولا فروق

جوهرية في مدلوله الذي استقر عليه المصطلح بصورته النهائية (التقابل الدلالي) بعد أن كثر استعماله بصيغة (التقابل في علم الدلالة). إن الغوص في هذه المفاهيم واختلاف التسميات بين باحث وآخر، من القدماء أو من المحدثين؛ يُخرج البحث عن قصده. وفي المصادر التي ذكرناها في الهامش غنى لمن أراد الإطلاع على ذلك بالتفصيل.

ملامح من (التقابل الدلالي) في شعر الشيخ الوائلي:

إذا كان الناثر يأتي بالمفردات المتقابلة بصورتها المألوفة من غير كد ولا عناء، فالشاعر يأتي بها على صورة أقوى، لكنه لا يستطيع ذلك، لتحكّم الوزن والقافية فيما يورده من ألفاظ. فنراه – تبعا لذلك – يأتي بمفردة تقابلها مفردة بمضمونها وليس على صورتها المألوفة، أو بجملة تقابل تلك المفردة. وهو أمر لا نفسره بعجز الشاعر عن التصرف بالمفردات، بل إن القصيدة والبيت الذي تأتلف منه المفردات، بوزنه وقافيته وموسيقاه؛ هي التي تُلجئه الى الخروج على المألوف من الألفاظ المتقابلة، على الرغم من ورود ألفاظ متقابلة شائعة الاستعمال، ولكن الوجه الأول هو الذي يطغى على المفردات المتقابلة، لما قدمناه من أسباب.

لقد لحظ البحث كثرة استعمال الوائلي للتقابل المعنوي، بسبب ما قدمنا له من قيود الشعر. ولبيان ما ذهبنا اليه نعرض مجموعة من الأبيات التي استعملها وأراد منها دلالة مركزية واحدة، ولكن السياق هو الذي حدد دلالتها التي رمى اليها الشاعر.

فمن التقابلات ما جاءت في ضمن الدلالات التي أراد بها النور في مقابل الظلام، فنراه تارة يستعمل (الصبح) في مقابل (المساء)، كما في قوله:

يمشي به الصبح في رأي وينقضه عند المساء برأي كله فنَد[٤]

ليعبر عن موقفه من المتذبذين المتقلبين الذين لا يستقرون على موقف

يُعرفون به. وهو هنا في سياق ذم بعض مظاهر الجيل الحالي، وتقلب الأهواء فيه.

أو في استعماله (الليل) مقابل (الصبح)، في قوله:

سألت ظلام الليل أن يتمددا فأعيا وخلّا السرب للصبح إذ بدا(٥)

أو بعض (الليالي) مقابل ألف (صباح).

وبعض الليالي يُفتدى بعض ما بها بألف صباح لو يُتاح لك الفدا(٦)

وهو في هذين البيتين يكني عن سواد شعره بالليل، وعن بياضه بالصبح.

أو في قوله:

أو شاء رد الليل في أسماره واحات نور تستشف وتلمع (٧)

فقد استعمل (الليل) مقابل واحات (نور)،وهو في سياق الحديث عن أثر الشعر في جميع ما يحيط بالإنسان من مواقف أو عواطف أو قرارات مصيرية، أو ما سواها من شؤون الحياة وشجونها.

أو في قوله:

من هنا يولد الغد الوضاح وينحّي الليلَ الرهيب صباح (٨)

مقابلا بين (الليل) و(صباح)، واصفا المحفل الذي ألقى فيه قصيدته بأنه مكان ولادة الغد المشرق الذي يُذهب الصباح فيه الليلَ الأسود الذي خيم على الأمة.

أو في قوله:

أيام نشتار من صبح يطل على ورد وليل على الألحان منسدل (٩)

مخاطبا ولده علياً بعبارات ملؤها الأسى على فراقه وابتعاده عنه في

ديار الغربة التي لازمت الشيخ زمانا مؤلما، فهو يصف حياته معه بأدق التفاصيل، ابتداء من طور الرضاعة الى دور الصبا، مرورا بأيام اللعب واللهو بين أحضان والده، بعبارات وتشبيهات وحكايات تبعث قارءها على الأسى ويحس معها المفجوع بولده بطريقة من طرق الفراق؛ أن الشاعر إنما يعبر عن مشاعر المتلقي وعواطفه.

كما أورد مضامين الإشراق التي تقابل الأفول في قوله:

إنا نراك الغد المرجو نطلعه صبحا إذا ما ظلام الخطب يعتكر[١٠].

مقابلا بين (صبحا) و(ظلام) الخطب. وهو هنا يخاطب النشء الجديد من الشباب كي يكون لهم أثرهم الواضح في مقاومة التحديات ومقارعة الأعداء المتربصين بالأمّة.

كما استعمل هذه الدلالات في قوله:

أو لــيس رزءا أن نعــيش بعتمــة والنـــور في آفاقنـــا يتـــألق [١١]

مقابلا بين (عتمة) و(النور). متأسفا أن يعيش الناس في عتمة، والأنوار الإيمانية تناديهم وتنتشر أمامهم في الآفاق واضحة غير مخفية، ولا يحول ضباب بينها وبين من يريد اتّباعها.

ومثل هذا في قوله:

وإن حــال بعــد بيننــا أو تغــرّب فيــومي حتــى في الشـموس غياهـب[١٢]

مستعملا (الشموس) التي تحمل دلالة الإشراق والنور، مقابل (غياهب) وهي الظلمات شديدة السواد. واصفا مشاعره إزاء ولده، إذ يبدو كل شيئ له في دائرة الراحة والرضا والفرح إذا ما توفرت هذه المفردات لولده، فالذي يريحه في هذه الدنيا ويدخل السرور الى نفسه المتغربة البعيدة، هو كل شيء فيه سرور وراحة ودعة لولده.

ومن استعماله هاتين المفردتين للوصول الى دلالات أخرى قوله:

وكـــــم خلطنــــا في مقاييســــنا حتـى تساوى النـور والغيهـب [١٣]

وهذا البيت يأتي في ضمن استفهامات متنوعة عن الخلط بين الحقائق والواقع الذي يعيشه الناس، منطلقا من وصفه مداعبة بينه وبين ابنه (حسن) حين كان صبيا، هذه المداعبات التي تحول منها الشيخ الى التنقل من اللهو مع ابنه بدمية ورقية، الى تجسيد أعمال المنخدعين بالمظاهر، والمزيفين للحقائق التي يريدون بها خداع أنفسهم قبل خداع غيرهم.

في هذه الشواهد من شعر الشيخ الوائلي نرى غرضه الذي يهدف الى تقابلات بين مفهومين (النور) و(الظُلمة)، ولكنه نوّع في استعمال الألفاظ مستجيبا الى ما يريد من فكرة أو صورة، فاستعان بما أتته قريحته اللغوية، وخزينه من المفردات ليباعد بينه وبين غموض ما يريد في حال أصر على استعمال المفردة المنسجمة تقابليا مع عكسها، كي لا تنفلت منه الفكرة التي يريد إظهارها.

ومن التقابل الدلالي ما يجعل المتلقي يحس باضطرار الشاعر اضطرارا اليه، وأن حرف الروي أجبره على استعماله، وذلك في قوله:

ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها طال الطريق الى الغايات أم قربا[١٤]

فالتقابل بين (طال) و(قرب) فيه بعد عن الدلالة الطبيعية الرابطة بين هاتين المفردتين. لأن (الطول) يقابله (القِصَر)، و (القُرب) يقابله (البُعد).

هذه الشواهد التي سقناها على هذه المفردة، تكررت عند الوائلي بصورة مطردة سوف تظهر من خلال المباحث التي انتظمت شعره في الجزء الأول من الديوان.

المبحث الأول

التقابل اللفظي

الشعر جنس أدبي رفيع الشأن بين أجناس التعبير الأخرى، والكلمة الشاعرة يجب أن تكون فصيحة غير متنافرة. والشعر على رأي ابن طباطبا يجب ((إلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زي وأبهى صورة،واجتناب ما يشينه من سفاسف الكلام وسخف اللفظ والمعاني المستبردة والتشبيهات الكاذبة والإشارات المجهولة والأوصاف البعيدة والعبارات الغثة، حتى لا يكون متفاوتا مرقوعا بل يكون كالسبيكة المفرغة والوشي المنمنم والعقد المنظم واللباس الرائق، فتسابق معانيه ألفاظه، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق لفظه.))[١٥]

نخلص من هذا الى أن للشعر لغة متفردة بين فنون القول يصطنعها الشاعر باستعماله المفردات المعتادة استعمالا شعريا يضفي عليها من المزايا ما تجعلها قادرة على إيصال التجارب الشعورية الى المتلقي وخلق حالة من التقارب والانسجام بين الشاعر والمتلقي.

إن المتابع لشعر الشيخ الوائلي يجده قد أحسن اختيار المفردات التي جاءت متقابلة دلاليا في شعره. ولا يجد قارئ هذا الديوان أن الوائلي قد أقحم مفردة في هذا النوع من التقابل الدلالي – أي التقابل الدلالي بين الألفاظ – إذ يأتي بالمفردة وما يقابلها من المفردات المألوفة في التقابل. وهو في هذا ينزع عن نفس شاعرة متحكمة في أدوات الأداء الشعري لاسيما ما يتعلق منها بالملكة اللغوية والثراء من المفردات التي تصب في طريق رصانة التعبير وجزالة الأسلوب، لا سيما إذا ما وضعنا شاعرية الوائلي في ضمن النمط التقليدي للقصيدة العربية.فهل تعمّد الوائلي وضع مفردة ما في إزاء المفردة التي تقابلها؟ أكبر الظن أنه لم يتعمد ذلك ولم يفتعله، ويؤيد ذلك استعماله

مفردات بديلة للمفردات التي يتوجب عليه إيرادها في ما سميناه التقابل المعنوي وهو موضوع المبحث التالي.فحين يطوع مفرداته للغرض الذي يريد من القصيدة أو البيت نجده يأتي بالمفردة وما يقابلها في تقابل تام أو متجانس. وحين يقيده شيء من قيود الشعر نراه يلجأ الى المرادفات للكلمة المقابلة فيكون التقابل حينئذ معنويا من دون أن يشعر المتلقي أن هناك إقحاما في التقابل إلا ما ندر.

لقد تقدم تقسيم أنواع التقابل الدلالي في شعر الشيخ أحمد الوائلي الى : لفظي، ومعنوي، وصوري. وهذا هو الأول منها :

- أطفو × أرسب :
- بعد × أقر ب:

أول قصيدة في ديوانه هي (في رحاب الرسول) التي يخاطب بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومطلعها:

أتيتك بالأشواق أطفو وأرسب   وكلي آمال وكلك مطلبُ [١٦]

مستعملا لفظتين متقابلتين هما (أطفو) و(أرسب) مشبّها تمكّن الشوق منه بالذي تتقاذفه الأمواج فهو بين سطح الماء وأعماقه. وفي لسان العرب: ((طَفَا الشيءُ فَوْقَ الماء يَطْفُو طَفْواً وطُفُوّاً: ظَهَرَ وعَلا ولمْ يَرْسُبْ.))[١٧].

وفي البيت التالي تصرف الشاعر في المفردات وأتى بالصيغة المقابلة من دون أن تكون مطابقة لها صرفا أو اشتقاقا، وهذا أمر مألوف كما قدمنا، وذلك لحاجة الشاعر الى التصرف في الصورة أو الخيال أو الموسيقى الشعرية،كما فعل ذلك في مواضع كثيرة، منها استعماله (بُعد) ومقابلها (أقرب) في قوله:

ملكت على بعد الديار مشاعري   فأنت الى ذهني من الفكر أقرب[١٨]

ولكنه مع كل هذا جعل التقابل متجانسا أو تاما باستعماله الجذر اللغوي المقابل. فقد ربط الشاعر هنا بين (بعد) الديار و(قرب) الرسول محمد

(صلى الله عليه وآله وسلّم) الى ذهن الشاعر .

وفي موضع آخر استعمل التقابل متجانسا تماما بقوله:

وهـــــل المفـــــاتن عنـــــدها ترضـــي البعيـــد أو القريـــبْ [١٩]

مستعملا (البعيد) مقابل (القريب).

- غرب ×شرق:

كما قابل بين لفظتي (غرب) و (شرق) في قوله:

را الى غــرب يمــت بقولــه فطَــوْ وطورا الى شرق يمت وينزع [٢٠]

واصفا حال المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، ويُعملون معاولهم لينالوا من البناء الشامخ الذي بناه الإسلام المحمدي. وهاتان المفردتان مألوفتا التقابل أينما وردتا في سياق التناقض تارة أو في سياق الاتجاهات المعروفة مكانا، أو في مجال التكتلات والنزاعات والميول التي يوصف بها الأفراد والجماعات. ودلالة استعمال هاتين المفردتين واضحة في الإشارة الى سرعة تقلب الناس في هذا الزمان.

ومن هذين الأصلين استعمل الوائلي اشتقاقات أخرى في مواضع أخرى.فقد استعمل التقابل تاما بين (الشرق) و(الغرب) واشتقاقاتهما، وذلك في قوله:

وحيــــث مشـــــاعرنا وحـــــدة دعــا مغــرب فــانتخى مشــرق [٢٠]

وقوله:

وابنـــوه عمـــلاق الضـــمير فإنـــه مــن دون ذاك مغــرّب ومشــرّق[٢١]

وقوله

لكنــــت لا يقتـــادني مشــــرق إلا لكـــي يجـــذبني مغـــرب [٢٢]

- السماء× الأرض:
- أعطى× اجتدى:

ومن التقابل اللفظي استعماله (السماء) و (الأرض) في قوله مخاطبا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى فإن السما تنْهَلّ والأرض تشرب[٢٣]

خالصا الى دلالة التصاغر بين المعطي الكريم، والآخذ الفقير في تقابل (أعطى) و(اجتدى) التي تعني (سأل) أو (طلب) أو (أخذ) وفي لسان العرب: ((جَدَوْته جَدْواً وأَجْدَيْته واسْتَجْدَيْته، كلُّه بمعنى: أَتيته أَسأله حاجة وطلبت جَدْواه))[٢٤]. مشبها الفرق بينه وبين ممدوحه الشريف كالفرق بين السماء والأرض في العطاء. ويلاحظ هنا أن التقابل في الشطر الأول تقابل معنوي، ولكننا أدرجناه هنا إكمالا لمعنى البيت بوصفه وحدة قائمة بذاتها. وهذا الأمر قد تكرر كثيرا في شعر الوائلي الذي ورد فيه التقابل الدلالي.

واستعمل الفعلين المتقابلين بتجانس في قوله:

يـا أبـا الطـف إن أخـذت فقـد أعـ طيــت لله والعطــاء الجزيــل[٢٥]

إذ قابل بين الفعلين الماضيين(أخذتَ) و(أعطيتَ)،وهو هنا يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بأغلى شيء في الوجود حين ضحى بنفسه الشريفة حبا في الله تبارك وتعالى.

- النقص × الكمال:

ومن استعماله التقابل بين لفظتين هما في أصل اشتقاق كل منهما يقعان في دائرة التقابل،ولكنه يأتي بالأولى بصيغة المصدر والثانية بصيغة اسم الفاعل، إذ (النقص) يقابله (الكمال). قال:

أهبـت بنقصـي فاسـتجار بكامـل الى ذاتـه ينمـي الكمـال وينسـب[٢٦]

يريد أنه دعا نقصه ـ وهو ديدن النفس الإنسانية ـ أن يستجير بكامل، هو سيد الكمالات الإنسانية، الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يُنسب اليه الكمال الإنساني المطلق.

● الشكل × المضمون:

ومن التقابل اللفظي استعماله لفظتي (الشكل) و (المضمون) وهما مصطلحان نقديان مقترنان باللفظة ودلالتها،قال:

ولقد يضيق الشكل عن مضمونه ويضيع داخل شكله المضمون(٢٧)

وقد استعملهما الوائلي للإشارة الى عجز اللفظة عن التعبير عن مكنونها ودلالتها الحقيقية حين تضيق عن التعبير عن حقيقة الإمام (ع) الإنسانية بحيث تضيع الدلالة الحقيقية داخل اللفظة بصورة لا تستطيع معها هذه اللفظة الإفصاح عن ثقل الدلالة التي تحملها.

●أصيل × هجين:

ومن التقابل اللفظي قوله:

والشوط مملكة الأصيل وإنما يؤذي الأصائل أن يسود هجين (٢٨)

والشَّوْطُ: الجَرْيُ مرة إِلى غاية، والجمع أَشْواطٌ... وهو في الأصل مَسافة من الأَرض يَعْدُوها الفَرس في المَيْدان ونحوه. أما الهجين فهو من الخيل الذي ولدته بِرْذَوْنة من حِصَانٍ عربي، وخيل هُجْنٌ. (٢٩)

فقد أورد لفظتي (الأصيل) مقابل (الهجين) وهما صفتان متناقضتان للجياد، فالأولى هي للجواد الذي أَلِف الشوط والطِراد فيه مع غيره من الأصائل،ولكن هذا الأصيل يؤذيه أن يدخل حلبة الطراد جواد هجين ثم يكون له السؤدد على غيره من الجياد في غفلة من الزمن.

● الحرب × السلم:

ومن التقابل اللفظي استعماله لفظتي (الحرب) و (السلم)، لينطلق من كل لفظة منهما الى تقابل في الصورتين اللتين ارتبطتا بهاتين اللفظتين، فالصورة الأولى مرتبطة بالحرب التي يصف فيها الإمام عليا (ع) بأنه مستحم من الدماء التي أراقها من أجسام أعداء الإسلام، وفي مقابل ذلك الصورة الثانية المرتبطة بالسلم، إذ يصور الإمام (عليه السلام) بأنه يتحول إلى هاتين الشجرتين المثمرتين، تشبيها له بالعطاء والثمر، فضلا عما توحيه شجرة الزيتون من إيحاء السلام ونبذ الحرب. كل ذلك يجتمع في قوله:

في الحرب أنت المستحم من الدما   والسلم أنت التين والزيتون[٣٠]

وفي موضع آخر قدّم أحدهما على الآخر بقوله:

أيـــام لا نحـــن في ســـلم فيمنعنـــا   ولا بحرب فندري كيف نعتجر [٣١]

موردا لفظتي (سلم) و(حرب) اللتين يأتيان من المتلازمات حين استعمال الألفاظ المتقابلة. وفي هذا البيت يشكو الوائلي حيرته من اضطراب المفاهيم باضطراب أحوال الناس. فلا هم في سلم فيطمئنون، ولا هم في حال حرب فيستعدون لذلك، وقد كنى بالاستعداد للحرب بـ (نعتجر). والاعتجار: إرخاء ذؤابة العمامة أو طرفها أو الثوب ولفّها من غير إدارتها تحت الحَنك[٣٢].

- دائن× مدين:

ومن التقابل اللفظي قوله:

ومـــن البداهـــة والـــديون ثقيلـــة   في أن يقاضـــى دائـــن ومـــدين [٣٣]

فقد قابل بين (الدائن) و (المدين)، من خلال استعمال صيغة اسم الفاعل في اللفظة الأولى، واسم المفعول في الثانية. ومن خلال هذا التقابل

يعذر الشيخ الوائلي شانئي علي (عليه السلام) في حقدهم، لأنهم موتورون يريدون الثأر من الإمام وهو مدين لهم بالرؤوس التي تطايرت بسيفه في بدر وأُحُد وغيرها من المشاهد التي كانت ثقيلة على قريش ممن ناصب له العداء. وقابل لفظيا بين اسم الفاعل (قائد) واسم المفعول (مقود) في موضع آخر بقوله:

وامنحينا وقداً ليُصهر برد   يستوي فيه قائد ومقود (٣٤)

- الشفع×الوتر:

في قصيدة (وافد مصر) التي ألقاها في جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٩٧٧ ترحيبا بالمؤرخ المصري عبد الفتاح عبد المقصود؛ نسجل مجموعة من التقابلات بين المفردات الواردة في القصيدة التي مطلعها:

طلعت فلاح الفكر والمقول الحرُّ   ولحتَ فهلّت في مفاتنها مصرُ

ورد هذا التقابل اللفظي المتلازم بين الشفع والوتر بقوله:

ومن فوق هذا شرعة الله وحدت   مسارهما فاستلحم الشفع والوتر(٣٥)

وهاتان المفردتان لهما استعمالات متعددة بتعدد دلالاتها، وفي لسان العرب: ((الشفع:خلاف الوَتْر، وهو الزوج. تقول: كانَ وَتْراً فَشَفَعْتُه شَفْعاً. وشَفَعَ الوَتْرَ من العَدَد شَفْعاً: صيَّره زَوْجاً... والشَّفِيعُ من الأَعْداد: ما كان زوجاً، تقول: كان وَتْراً فشَفَعْتُه بآخر.))(٣٦). ويبدو أن الوائلي أراد باستلحام (الشفع والوتر) التمازج بين البلدين: بلد الشاعر وبلد المحتفى به، إذ سبق ذلك قوله:

ومصر وأرض الرافدين توائم   وما توأم إلا لتوأمه شطر
يشدهما عمق الحضارة موئلا   وينميهما للمجد من يعرب نجرُ

فهو يشير الى اشتراك حضارتي النيل والرافدين في عمق الجذور وبناء المجتمع الانساني، فضلا عن تبنيهما تزويد التجارب الإنسانية بمفردات كثيرة أسهمت في بناء الإنسان ورقيه نحو التكامل، لاسيما إذا ما لوحظ التقاؤهما في بناء الحضارة العربية لاتحادهما في هذا الأصل، واستمرارهما في التعاون انطلاقا من النسب الواحد.

- زيد×عمرو:

ومن التقابل اللفظي قوله:

وأزمنة مرت بكل صروفها   يشدّ بها زيدّ ويدفعها عمرو [٣٧]

فهو يقابل بين (زيد) و (عمرو)، وهاتان المفردتان متلازمتان لبعضهما تلازم الظل للشواخص، وقد اعتاد الباحثون في شواهد العربية نحوا وصرفا أن يستشهدوا بهذين الاسمين في شواهدهم، وقد حاولت أن أجد لقصر هذين الاسمين في الاستعمال وعدم استعمال غيرهما؛ مسوغا، فلم أجد ما يشير الى ذلك مع طول البحث والتقصي، وهكذا تلازم هذان الاسمان في شواهد العربية من دون أن يُعرف سبب لتلازمهما.

- المدّ×الجزْر:

ومن التقابل اللفظي المتلازم استعماله مفردتي (المد) و (الجزر). قال:

ومن خُلُق الشطآن أن صخورها   جلامدُ مهما استفحل المدّ والجزرُ [٣٨]

وهاتان المفردتان متلازمتان تلازم الشمس والقمر، أو الليل والنهار، أو ما سواهما من التقابلات المتلازمة التي يمكن أن نسميها بالتقابلات النمطية. فالوائلي يصل الى صلابة الإمام علي (عليه السلام) وتشبيهات هذه الصلابة أمام الخطوب والمصائب الى تشبيهه بصخور الشطآن التي تستقبل الأمواج

العاتية على مر القرون وهي صامدة[٣٩].

●رجس× طهر:

ومن التقابل اللفظي إيراده مفردتي (رجس) و (طهر)، في قوله:

فأقلام هذي الناس كالناس نفسها ففي بعضها رجس وفي بعضها طهر[٤٠]

وتقابل هاتين المفردتين معروف في سياق التناقض بين من يحمل كل منهما، ولعل أصدق شاهد على ذلك قوله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[٤١].فقد كرّم الله تعالى أهل البيت الكرام بإذهاب الرجس عندهم ولم يكتف بذلك، بل قال(وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، إمعانا في التكريم من خلال إيراد الشيء وضده، فضلا عن استعمال المؤكّد المعروف، المفعول المطلق.

● يحيا×يموت:

● مغيب×مطلع:

ومن التقابل اللفظي قوله:

أرى كل من يحيا يموت، ويستوي على مسرح الدنيا مغيب ومطلع[٤٢]

إذ قابل دلاليا بين الفعلين(يحيا) و (يموت) في الشطر الأول، وبين (مغيب) و(مطلع) في الشطر الثاني. فالحي مصيره الطبيعي الموت، وكذلك لكل مغيب مطلع، إذ هي طبيعة الأشياء أن ترتبط النهايات ببداياتها، فلا انتهاء إلا من بعد ابتداء.

● الصبوح ×الغبوق:

ومن التقابل اللفظي استعماله (الصَّبوح) مقابل (الغَبوق) في قوله:

أنبئك ما زال الصبوح شموخه يهدهد أعطاف الغبوق ويُمتع[٤٣]

((والصَّبُوحُ: كل ما أُكِل أَو شُرب غُدْوَةً، وهو خلاف الغَبُوقِ.

والصَّبُوحُ: ما أَصْبَحَ عندهم من شرابهم فشربوه... والصَّبُوح: اللبن يُصْطَبَحُ، والناقة التي تُحْلَبُ في ذلك الوقت صَبُوح أَيضاً؛ يقال: هذه الناقة صَبُوحِي وغَبُوقِي))[٤٤] والوائلي يريد من هذا التقابل أن يطمئن الممدوح (عليه السلام) السلام) بأن معانيه البطولية ومواقفه الثابتة ما زالت تفعل فعلها كما يفعل الصباح حين يمضي في إشراقاته ونوره لا يوقفه شيئ، ويستمر الى الليل فيلقاه مهدهدا ليستقر ويستريح من عناء النهار فينام فيه مطمئنا الى صبح آخر من صباحات المعاني الخالدة.

واستعمل هذين اللفظين في موضع آخر واشتقاق قريب، بقوله:

ولبانـــات غيرهـــا، لابـــن عشريـــ ن غبـــوق بكأســـها واصـــطباح [٤٥]

واللبانات جمع (لُبانة) وهي: ((الحاجة من غير فاقة ولكن من هِمَّةٍ. يقال: قَضَى فلان لُبانته)).[٤٦]

● الوِرد×الصَّدَر:

ومنه قوله:

الى الحسـين وهـل غـير الحسـين إذا ما التاث فكـر وضـاع الـوِرد والصَّـدَر[٤٧]

ليخرج من هذا البيت بتقابل لفظي بين (الورد) و(الصدر)، و((والوِرْدُ: الماء الذي يُورَدُ.))[٤٨]. و((الصَّدَرُ: الانصراف عن الوِرْد وعن كل أَمر... ويقال للذي يَبْتَدِئُ أَمْراً ثم لا يُتِمُّه: فُلان يُورِد ولا يُصْدِر)).[٤٩] والوائلي هنا يجعل من الحسين (عليه السلام) ملاذا لمن يضلّ عن جادة الصواب، وتختلط عليه مفردات حياته بصورة لا يفرق فيها بين صادره ووارده، بين ما يعطيه وما يأخذه في تعامله مع نفسه ومع الناس، وحري بالحسين (عليه السلام) أن يكون منارا للتائهين في غمار الدنيا التي تسلب من الضعفاء نفوسهم قبل كل شيء.

واستعمل هذا التقابل أيضا في قوله:

يـا قلـب أتعـبني مـا تسـتريح لـه   فـنحن ضـدان في وِرْدٍ وفي صَـدَر (٥٠)

● الفروع×الأصول:

ومنه أيضا مقابلته بين (الفروع) و(الأصول)،بقوله:

وأنـــا تلكـــم الصـــنيعة تمتـــ   ـار فروعي مـن فيضـكم والأصـول (٥١)

ولكنه استعمل الأولى مضافة الى ياء المتكلم، في حين استعمل الثانية من دون هذه الإضافة، استجابة الى حركة الروي والقافية والوزن. ودلالات استعمال هاتين المفردتين واضحة من تأثر الشاعر بالحسين(عليه السلام) الى درجة جعلته ممن يستقي فيوضات الإمام (عليه السلام) فيروّي فروعه وأصوله.

●جيئة× ذهاب:

وقابل بين المصدرين: (جيئة) و (ذهاب) في قوله:

وأخـدَمَك الأمـلاك فهـي ببابـه   لهـا كـل آن جيئـة وذهـاب (٥٢)

ليصف تعلق الناس بشخص الإمام الكاظم (عليه السلام). وهم بين قادم ومغادر، كلهم في خدمة الإمام ومبادئه النبيلة.وتكرر ذلك بقوله في موضع آخر:

رقصت فأرضى الجازَ من أجسادها   متشـــنجٌ في جيئـــة وذهـــاب (٥٣)

● يبني × يهدم:

●يضرّ×ينفع:

ومن التقابل اللفظي قوله في عينيته الشهيرة التي ألقاها في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد عام ١٩٦٥بعنوان (رسالة الشعر).

لا تطلبــوا منــه فمــا هــو بالــذي يــبني ويهــدم أو يضــر وينفــع (٥٤)

ففي شطر واحد قابل بين الفعلين(يبني) و (يهدم)، ثم بين الفعلين (يضرّ) و(ينفع). وهو هنا يسخر ممن يدعي أن الشعر ليس له هذا الأثر الذي ورد في مضامين هذا البيت(٥٥).

- يباع×يشترى:

أو أن يبـــاع فيشـــترى إكليلـــه تاج من المدح الكذوب مرصع (٥٦)

ما زال الوائلي يتحدث هنا عن الشعر وأثره، مدافعا عنه طالبا من الذين يتوشمون من الشعر مقاصد غير نبيلة أن يتعدوا عنه لأن رسالة الشعر أسمى من أن يُبتذل ويهان باستعمال السيئين له في أغراضهم. فهو يرفض أن يباع تاج الشعر في مقابل مدح ملؤه الكذب.

- عبيد ×سادة:

ومن التقابل اللفظي قوله:

وعبيــد كانــت لنــا تــدفع الجزيــة هـــم ســـادة ونحـــن العبيـــد (٧٥)

مقابلا في ـ تداخل وتركيب لافت للنظر ـ بين (عبيد) و(سادة). حين قارن بين الزمان الذي كان هؤلاء اليهود يدفعون الجزية وهم صاغرون، فتحولوا بتخاذلنا وحبنا العافية الى أن ننقاد اليهم ونقف عاجزين أمام عدوانهم وفتكهم بالمسلمين واحتلال أراضيهم.

وفي موضع آخر قال:

وقـــديم هـــذا ولـــيس جديـــدا فالســـلاطين ســـادة للعبيـــد (٥٧)

- قديم×جديد:

استعمل الوائلي هاتين المفردتين في أكثر من موضع من ديوانه، مع

اختلاف الغرض من كل استعمال، وقد مر أول ذلك في البيت السابق. ثم استعمله في قوله:

لكن رأيت قديما خاف إن حضن الـ جديـد ذاب بـه فانصـاع يبتعـد(٥٨)

فقد قابل بين (قديما) و(جديد)، ليصف من خلال هذا التقابل النهج التي اختطه الشيخ المجدد محمد رضا المظفر (رحمه الله) في قصيدته التي ألقاها عام ١٩٦٤ في حفل تأبينه الشيخ.

كذلك قوله:

أنــا لا أقــول ذروا القــديم فإنــه أصــل عليــه جديــدنا يتعلــق(٥٩)

وهو هنا في سياق عدم التنكر للتراث الفكري العربي، مع العناية بما يطرأ من فكر متجدد يطور القديم ويضيف اليه نزعة الحداثة. وذلك أجدى من العزوف التام عن الجديد، أو التعلق الجامد بالقديم.

ولا أعلم لمَ استعمل المرحوم الوائلي هذا التقابل في قوله:

غـذّوه خـــير قديـــمه وحديثـه وضعوا خطاه على الهدى وترفقوا(٦٠)

مستعملا (حديثه) بدلا من (جديده)، وهو من القصيدة نفسها وفي ضمن السياق نفسه. وقد يكون من باب الإشارة الى أن (حديث) لفظة مُحدثة، فأوردها انسجاما مع الحداثة.

- نزول ×صعود:

ومن التقابل اللفظي قوله:

أقــرّت للركــوع آلهــة الحــرب فــأهوى الى النــزول الصــعود(٦١)

فقابل بين لفظين متضادين هما (النزول) و(الصعود). خالصا الى هذه الفكرة المأساوية في تحول الإنسان من حال الى حال نتيجة تقصيره في الوقوف

أمام التحديات، بحيث تحول الصعود نفسه الى نزول، وهو غاية التخاذل والانهزام.

وفي موضع آخر قدم أحدهما على الآخر بقوله:

مـا لنـا والصـعود إن النـزول   السهل أجدى من متعبات الصعود [٦٢]

فهو هنا يسخر بهؤلاء الذين لا يريدون مواجهة التحديات، وهم لاهون عن آلام غيرهم في العيد الذي بدأ ذكره في مطلع قصيدته:

مَـرّ عيـدُ الـورى ومـا مَـرَّ عيـدي   فشـدا عـودهم وهـوّم عـودي

ونلحظ في البيت نفسه تقابلا معنويا بين (شدا) و(هوّم). فالفعل الأول معروف، وهو يريد منه دلالة الغناء والصحو والانشراح والانطلاق في وقت العيد. أما (هوّم) فهو من ((الهَوْم والتَّهَوُّم والتَّهْويم: النوم الخفيف وهَوَّمَ الرجلُ إذا هَزَّ رأْسَه من النُّعاس، وهَوَّمَ القومُ وتَهوَّمُوا كذلك،...التَّهْويم:أَولُ النوم وهو دون النوم الشديد))[٦٣]. والذي ينتج من هذا التقابل المعنوي أن الوائلي (رحمه الله) يريد وصف حاله في العيد وهو بعيد عن الأهل والأوطان، وهو يشكو من نشاط الناس الى فرحة العيد وخمول نفسه إزاءها.

- الصدق×الكذب:

وقابل لفظيا بين الصدق والكذب بقوله:

سنرضـيك حتـى يقـول الوفـاء   صـدقتم وكـذّب مـا لفقـوا[٦٤]

مخاطبا فلسطين المحتلة في قصيدته (حديث فلسطين) التي نظمها سنة ١٩٦٧، إذ يعدها بأن يقدم لها من العطاء ما ينطق المعاني نفسها ويقول فيها الوفاء: إننا صادقون وسيتضح الكاذبون الذين ملأوا الدنيا بألوان الكذب والخداع.

- يفتح×يغلق:

كما قابل لفظيا بين الفعلين (يفتح) و(يغلق) في قوله:

ونرفـــع هامـــا وعتـــه الحـــروب   مـدى الـدهر يفـتح أو يغلـق [٦٥]

مخاطبا فلسطين المحتلة بأن العرب ـ حملة الرسالة الإسلامية ـ سوف يرفعون هاماتهم العالية بما شرّفهم الله تعالى من حمل هذه الرسالة الخالدة مدى الدهر، مهما تقلبت الأحوال والمواقف.

- الضلال× الهداية:

كما قابل لفظيا بين (الضلال) و(الهداية) في قوله:

ورفعـت في وجـه الضـلال هدايـة   وحملـت فيهـا سـنّة وكتابـــــا [٦٦]

وهو تقابل تام ومعروف بين هذين اللفظين. قال تبارك وتعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)[٦٧]. وقد استعمل الشاعر اشتقاقا آخر للهدى هو (هداية). وفي موضع آخر قال:

فهــمُ في الضــلال مــن ليــل فــرع   وهــم في الهـدى بضـوء خـدود [٦٨]

وقال أيضا:

أنا وحدي دربي هـدى ودروب الـ   ناس جمعـا الى الضـلالة نـودي [٦٩]

وتركُ هذا البيت من دون توضيح يذهب بالقارئ الى سوء الظن بالوائلي، وليس ذاك بكائن لأن البيت جاء في سياق التساؤل والاستغراب. قال قبله:

وتساءلت والشكوك تدير الرأس مني بالجزم والترديد

أنا وحدي......... البيت.

ثم ينتهي بعد أبيات الى قوله:

لا، فلا استبهم الظلام من الصبـ ح وللصــبح رفــة في عمــود[٧٠]

مستعملا (الظلام) مقابل (الصبح).وهذا البيت يأتي بعد سلسلة تساؤلات ساقها في بداية مقطع من مقاطع قصيدته (خطرات في العيد)، وفحوى هذا التساؤلات تندرج في سياق التشكك المصطنع عن المحيطين به من الصحاب وغير الصحاب، في موضوعات الهداية والضلال، وحدود الأشياء وقيودها، وما سوى ذلك من موضوعات تبعث على الحيرة والتشكك، حتى إذا عرضها الوائلي، وقف معلنا موقفه هو في البيت آنف الذكر، وقد قال بعده أبياتا ختم بها هذا المقطع من قصيدته، قال:

وبعـــينيّ ناقـــد يعـــرف التبـــ ـــر المصفى من زائفات النقود
غــير أنــي يــا رب أملــك روحــا واضـــــحا لا يميـــــل للتعقيـــــد
وســـأبقى كمـــا تريـــد وإن أُفـــْ ـــردتُ من كل صاحب ومريد
مســـتنيرا بوحـــدة منـــك تحمـــي فطرتـــي مـــن تعـــــدد المعبـــود

- الظلم×العدالة

ومن التقابل اللفظي قوله:

النــــاعتون لظلمهـــا بعدالــــة والقـــائلون لشـــوكها عنّابـــا[٧١]

مستعملا (الظلم) مقابل (العدالة)، فضلا عن استعماله تقابلا معنويا في الشطر الثاني من البيت نفسه حين قابل بين (الشوك) وهو من خبيث النبات، و(العُنّاب) وهو من طيّبه.

- نعيم×عذاب:

ومن التقابل اللفظي قوله:

يـا رب عفـوك أن تعـود ضـوابط   مسـخا وينقلـب النعـيم عـذابا [٧٢]

موردا مفردتي (النعيم) و (عذابا)، وهما من المفردات المألوفة حين يردان في مجال الألفاظ المتقابلة. ولكنه في موضع آخر استعمل التقابل نفسه معنويا حين أبدل (عذابا) بـ (شقا)، حين قال:

يطغى النعيم بجانب، وبجانب   يطغـى الشـقا فمرفّـه ومضـيّع [٧٣]

ولفظة الشقاء تقابلها لفظة السعادة كما هو مألوف. فيكون التقابل هنا معنويا وما قبله لفظيا.

- غدوّ×رواح:

ومن التقابل اللفظي استعماله (الغدو) مقابل (الرواح) في قوله:

من هنا يبدأ الطريق وإن طا   ل ويـدنو مـن الغـدو الـرواح[٧٤]

وفي التنزيل العزيز: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ)[٧٥]

- هزيمة×نصر:

ومنه أيضا استعماله مفردتي (الهزيمة) و(نصرا) في قوله:

ونسوّي من الهزيمة نصرا   والجلابيـب ضـجة وصـياح [٧٦]

مصرحا بالسلوك المتخاذل للمعنيين بشؤون الساسة في الأقطار العربية ولجوئهم الى التصريحات الرنانة التي يريدون منها تبرير انهزامهم من دون أن يشعروا أنهم يفضحون أنفسهم، ويعلنون تصاغرهم أمام التحديات الحقيقية التي تحيط بالأمّة من كل جانب.

وقريب من هذا التقابل قوله:

تغزو وتحسب أن الغزو منتصر   وأنت منهزم في ثوب منتصر[٧٧]

● يقظة×نوم

وقابل بين (يقظة) و (نوم) في قوله:

يا هدى يقظة أتت بعد نوم أسرتْنا به الطيوف الملاح[٧٨]

ليصف انطلاقة العمل الفدائي في فلسطين المحتلة بأنه كاليقظة التي جاءت بعد نوم طويل هبّ فيه الشباب الفلسطيني ليرعبوا المحتلين ويُروهم عمل الإيمان حين يتمكن من النفوس.

● عجم×عرب:

ومن التقابل اللفظي قوله:

أبوهم الدين والتقوى قبيلتهم فما انتخوا عجما يوما ولا عربا [٧٩]

فقد قابل بين (عجما) و(عربا) في تقابل تام أو متلازم. فقد جاء في التنزيل العزيز قوله تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)[٨٠]. وقال صاحب اللسان: ((العُجْمُ والعَجَمُ: خلافُ العُرْبِ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هذان المثالان كثيراً، يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ، وخلافه عَرَبيٌّ وجمعه عَرَبٌ، ورجل أَعْجَم وقوم أَعْجَمُ.))[٨١]

● طال×قصّر:

والعمر إن تصنع الأمجاد باذخة طال المدى بعدها أم قصّر الأمد [٨٢]

فاستعمال(طال) هنا في مقابل(قصّر) تقابل لفظي تام مع أن الفعل المقابل لـ (طال) الثلاثي جاء مشددا،إذ هو من الجذر اللغوي نفسه.

● ابتعدوا×اقتربوا:

وفي قوله:

حتى تعابير كانت فوق أعينهم ماتت فما ابتعدوا منها ولا اقتربوا [٨٣]

جاء التقابل اللفظي منسجما تاما مألوفا،إذ استعمل الفعل الماضي المرتبط بواو الجماعة (ابتعدوا) مقابلا لنظيره (اقتربوا).

● قرب×بعد:

كما جاء مثل هذا التطابق اللفظي التام في قوله:

إذ وجه لبنان كالمجدور شوّهه رشق القذائف من قرب ومن بعد[٨٤]

فقد قابل بين المصدرين (قُرْب) و(بُعْد)، من دون أن يستعمل لفظا بديلا، وذلك لتطويعه مفرداته بما ينسجم مع الشعر وقيوده. وهو هنا يصف ما جرى خلال سني الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين أبناء البلد الواحد التي انهالت عليه القذائف القريبة، أي التي يتقذافها المتحاربون أنفسهم، والقذائف التي انهالت عليهم من العدو المتربص بهم، الفَرِح بما يقع بينهم.

●أمس× غد/ يوم ×أمس/ حاضر×أمس:

بين هذه المفردات الثنائية قابل الشيخ الوائلي مقابلات لفظية لها دلالاتها المعروفة التي تأتي بصورة معكوسة لتبين من خلالها المقارنة بين ما يريد الإشارة اليه من تقلب الأمور كل بحسب موضعه وسياقه. قال:

أكبرت أمسك أن يأسى عليه غد ولم يزل يرفد الدنيا بما يلد[٨٥]

والتقابل في هذا المطلع واضح بين (أمسك) و (غد)، وهو متكرر في ثنايا قصائد الشيخ الوائلي وإن اختلفت دلالاته السياقية أو مفرداته نفسها. ومنها قوله:

بغداد يومك لا يزال كأمسه صور على طرَفي نقيض تُجمع [٨٦]

مستعملا (يومك) و(أمسه) ليذكّر بما مضى من أيام بغداد التي بقيت متألقة وإن ضمت بين ألقها آلافا من الصور التي مثلت الجانب الآخر من المعاناة المستمرة.

أو قوله:

وهو اليوم مثلما كان بالأمـ س هدير مزمجر وطماح [٨٧]

أو قوله:

● مراض×صِحاح:

ومضى أمس بالمراض فدعه وسل اليوم أن تقوم الصحاح(٨٨)

ومضى أمس بالمراض فدعه وسل اليوم أن تقوم الصحاح(٨٩)

ونلاحظ في البيت نفسه ورود التقابل الدلالي بين (مِراض) و(صِحاح). وهما جمع (مريض) و(صحيح) على التوالي. وهو هنا يخاطب العرب كي يهبوا من هزيمتهم التي استكانوا لها بعد حزيران ١٩٧٦ولم يعدّوا العدة لتجاوزها أو التغلب عليها، مطالبا بأن نتحمل جراحنا وندوس عليها،من خلال قوله في البيتين السابقين:

ويحنا لو على الجراح انطوينا وسكتنا حتـى تقول الجـراح

وشددنا الندوب حتى يسـوي فارس سرجه ويضرى جناح

● قام× قعدوا:

ومن التقابل اللفظي قوله:

أو يُحلب الضرع في لهو وفي دعة لاهون إن قام خطب فيهم قعدوا(٩٠)

فقد قابل بين (قام) قاصدا الخطب، و(قعدوا) قاصدا هؤلاء المنهزمين الذين لا يهمهم سوى جني المال والتمتع به من دون النظر الى ما يخلفه هذا من أذى للمحيطين بهؤلاء الدنيويين.

● ماضٍ×حاضر:

رسمتك مسحور الشواطئ من رؤى ماضٍ وروعة حاضر خلاب (٩١)

وهذا من التقابل الذي يمكن أن يُعد من التقابل اللفظي، لورود هاتين المفردتين في سياق التقابل الزمني. وهو هنا يخاطب نهر النيل الذي سُطرت على جانبيه آلاف الحوادث التاريخية الأممية أو الشخصية على مر الأزمان، حتى تناهى الى هذا الجمال الساحر الذي عليه الآن.

● حلو× مر:

وهما من التقابل اللفظي الشائع، وقد استعمل الوائلي هذا التقابل في قصيدته التي أرسلها الى الدكتور أحمد الحوفي أستاذ الأدب بدار العلوم في أثناء إجرائه عملية لقلع المرارة سنة ١٩٧١.

كنت كالدهر فيه حلو ومر فتمخضت بعدها للحلاوة(٩٢)

- تُخطئ ×تُصيب/خطأ× صواب:

وقابل بين (تخطئ) و(تصيب) في قوله:

هل تخطئ الأقدار فيمن ترتضيه أو تُصيب(٩٣)

الذي وقف وقفة المتحير من المجهول القادم، وخوفه مما تحمل الأيام إن امتد العمر بصاحبه، وما قد يأتي عليه من أحداث الزمان وشؤونه وشجونه. وهذا التقابل اللفظي مطّرد في العربية.

وفي موضع آخر قال:

أرضى أمانيه وأرسل طبعه وانفكّ من خطأ به وصواب(٩٤)

فقد وصف الشيخ الوائلي هذه (المديونية) التي يحملها هؤلاء القوم على علي (ع) بقوله:

ورجعت أعذر شانئيك بفعلهم فمتى التقى المذبوح والسكين(٩٥)

فقصد التقابل بين المذبوح والذابح، أي تقابل الصيغ، ولكن الوزن ألجأه الى الاستعاضة عن صيغة اسم الفاعل، مجتزئا آلة الذبح من المفردة التي يفترض به أن يقابل بها المفردة الأخرى. ولكن الشاعر يستدرك ذلك في بيت لاحق ليأتي بالتقابل بين (الدائن) و(المدين)، أي بين اسمي الفاعل والمفعول، فيقول:

ومن البداهة والديون ثقيلة في أن يُقاضى دائن ومدين(٩٦)

أي: من البداهة أن يضمر القوم هذا الحقد مشهدا بعد مشهد ويوما بعد يوم ليقاضوك بحقدهم وحسدهم وبغضائهم.

المبحث الثاني

التقابل المعنوي

إن المفردات التي تأتلف منها الجمل العربية ثرية المعاني لوحدها، وهذا الثراء يتضاعف حين تندرج هذه المفردات في الجمل. ومن ثم تكون لها دلالات أوسع من استعمالها مفردة أو في جمل، ذلك هو استعمالها في الشعر. ولما كان الشاعر يطوع هذه الكلمات والجمل لعرض معنى من المعاني الإجمالية آخذا بنظر الاعتبار قيود الشعر المعروفة؛ وجدناه يُبدل كلمة مكان أخرى غير مألوفة تقابليا ـ إن صحت الكلمة ـ حين تأتي في سياق التقابل. كل ذلك ليستغل إمكانية هذا التقابل في خلق أوسع دلالة لما يريده. لأنه ((لا يمكن فهم أي كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها. ولو نظرنا الى المسألة من وجهة نظر دلالية لوجدنا من الأفضل اعتبار البنية المعجمية للغة ـ بنية مفرداتها ـ شبكة واسعة معقدة من علاقات المعنى،أي أنها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة.))(٩٧)

لقد غلب على أكثر التقابلات الدلالية في هذا المبحث ورود المفردات على وفق النمط الذي أشرنا اليه آنفا. ومن هذه التقابلات قوله:

- الهوان×العز:

أطعموك الهوان من بعد عزٍّ وعن الحب نابت البغضاء(٩٨)

وقد استعمل الشيخ الوائلي في هذا التقابل مفردات بديلة دعته اليها ضرورة الوزن والقافية، غير مبتعد عن الدلالة التي يريد الخروج بها من هذه

المفردات البديلة. فقد استعمل (الهوان) مقابل (العز)، والمألوف أن يقابل (العز) بـ(الذل). هذا في صدر البيت، أما في عجزه فقد قابل بين (الحب) و(نابت البغضاء). والمألوف في مقابلة (الحب) هو (البغض). وقد استعمل هاتين المفردتين في موضع آخر حين قال:

ليس بين الهوان أو مسلك العز　　اختيار　　وللنفوس طماح(٩٩)

- تافه×كريم:

ومن التقابل المعنوي استعماله (التافه) في مقابل (الكريم)، منتقلا من بُعد التقابل اللفظي بين هاتين المفردتين الى تقريب هذا التقابل الى الدلالة المنشودة، بإضافة الزاد الى كل من المفردتين لتنتج المقابلة هنا بين (تافه الزاد) و(كريم الزاد). قال:

فقد يكتفي في تافه الزاد كاسل　　لأن كريم الزاد مأتاه متعب(١٠٠)

في تلميح الى حب السكينة والدعة وعدم طلب المعالي، فالكاسل يكتفي بالفتات، لعلمه بأن طلب الطيبات يريد من الإنسان أن يكدح ويتعب للوصول الى ما يريد من الطيبات.

- غالى×استخف:

ومن التقابل المعنوي قوله:

غالى يسار واستخف يمين　　بك يا لكنهك لا يكاد يبين(١٠١)

وهو مطلع قصيدة بعنوان (الى أبي تراب) يصف فيها موقف الناس من الإمام علي (ع). فهم (بين محب غالٍ ومبغض قالٍ) بحسب قول الإمام نفسه في وصف هؤلاء الناس(١٠٢). فقابل بين(المغالاة) و (الاستخفاف). وفي لسان العرب: ((الغَلاءُ: نَقيضُ الرُّخْصِ... وأَصلُ الغَلاء الارتفاعُ ومُجاوَزة

القَدْرِ في كلِّ شيء. وغَلا بالسَّهْمِ يَغْلُو غَلْواً وغُلُوًّا وغالَى به غِلاءً: رَفَع يدَه يريد به أَقْصَى الغاية وهو من التجاوز))[١٠٣]. قال تبارك وتعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)(١٠٤). وعليه فاللفظة المقابلة للمغالاة هي: (الإرخاص).

أما (الاستخفاف) فهو من مضامين البغض وقلة الاحترام، ((واسْتَخَفَّ فلان بحقي إذا اسْتَهانَ به،... واستخف به أهانه)) [١٠٥]. و((وأَهانه وهَوَّنه واسْتَهانَ به وتَهاوَنَ به: استخفَّ به))[١٠٦]. ولقد عاد الشاعر في بيت لاحق ليستعمل لفظتين آخريين قابل بينهما للدلالة على عجز المبالغين في مدحه أن يصلوا الى ما يريدون. قال:

●مبالغ × مقصّر:

فإذا المُبالغ في علاك مقصّر   وإذا المبذر في ثناك ظنين[١٠٧]

مستعملا (المبالغ) في مقابل (المقصر). كما استعمل في البيت نفسه (المبذر) و(ظنين). ويريد من هذا البيت: أن الذي يصف علوك وهمتك العالية يا أمير المؤمنين، لا يستطيع أن يصل الى مبتغاه مهما ملك من وسائل المدح والثناء ووصف الفضائل التي حباك الله بها، وسيبقى مقصرا في ذلك. كذلك حال من يهين المال ويبذره ويتوسع في التبذير هو أمام ذكرك يُعد من البخلاء.

● يسار ×يمين:

وفي البيت نفسه تقابل لفظي في استعماله (اليسار) و (اليمين) وهما من المصطلحات السياسية المعاصرة. فالأول يشير الى الاعتدال، والثاني يشير الى التشدد والاستخفاف بآراء الآخرين التي لا تتوافق وآرائهم[١٠٨].

إن الدلالة المستخلصة من هذا التقابل المعنوي تارة واللفظي تارة أخرى هو التطرف الشديد في البغض الذي واجهه الإمام (عليه السلام) من مبغضيه، والمحبة الخارجة عن الحدود المعروفة عند محبيه بصورة أوصلته الى

درجة الربوبية عند بعض الفرق الإسلامية. وهذا التفاوت الشديد بين المحبين والمبغضين نجده مكررا في البيت التالي الذي استعمل فيه الوائلي الاسلوب نفسه في تمازج التقابلين: المعنوي واللفظي في بيت واحد حين قال:

- تُجفى ×تُعبد:
- يقسو×يلين:

ومن المزاوجة بين التقابلين: اللفظي والمعنوي قوله:

تُجفى وتُعبد والضغائن تغتلي　　　والدهر يقسو تارة ويلين[١٠٩]

فالتقابل المعنوي ورد بين (تُجفى) و (تُعبد). والتقابل اللفظي بين (يقسو) و (يلين)،

فالجفاء: ((البُعْد عن الشيء، جفاه إِذا بعد عنه))[١١٠]وعبادة الشيء معروفة. أما (القسوة) فهي عادة ما تكون مقابلة لـ (اللين).[١١١] مستهملا الفعلين الأولين بصيغة المبني للمجهول، والثانيين بصيغة المبني للمعلوم.

- الشواهق×الحُفر:

ومن التقابل المعنوي قوله:

لقد رأيتك فيه ألف قادمة　　　تهوى الشواهق إذ تستوبأ الحفر [١١٢]

فهو يرى الحسين (عليه السلام) في هذه الدنيا كأنه ارتفع كارتفاع الطير الذي في جناحه ألف قادمة، والقادمة جمع قوادم، وهي الريشات الأربعة في مقدم جناح الطير، وهن جزء من ريشات أخرى لها أسماؤها وهي الأباهر والخوافي والكُلى، تجتمع في عملها لتمنح الطير أقصى اندفاع ليرتفع بجناحيه الى الأعالي. قال المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

ضممت جناحيهم على القلب ضمة　　　تموت الخوافي تحتها والقوادمُ[١١٣]

والوائلي هنا يجعل من تمثله سلوك الحسين (عليه السلام) كطائر له من ريش القوادم ألف ريشة بدلا من أربعة يحلّق بها الى الشواهق لأنه يهواها ويريدها، في الوقت الذي يمقت فيه الحُفر ويجعلها مكانا موبوءا لا تليق بمقام أصحاب النفوس الكبيرة والهمم العالية.

●المعاد×الدُّنا:

ومن التقابل المعنوي قوله:

تخذتك زادا في المعاد وفي الدنا غرامي لا وادي الغضا ورباب [١١٤]

مخاطبا الإمام الكاظم(عليه السلام)، الذي اتخذه لآخرته زادا ولدنياه بديلا عن الملذات الزائلة التي تبعد الإنسان عن ربه، وتقربه من الشقاء في الدنيا، والعذاب في الآخرة. حين التجأ الى مقابلة أخرى بين الدنيا والآخرة مستعملا ألفاظا أخرى لها الدلالة نفسها حين استعمل (المعاد) بدلا من الآخرة، و(الدُّنا) بصيغة الجمع بدلا من الدنيا. ليعبر عن شغفه بممدوحه المقدس الذي اتخذ من ولائه له زادا يوم القيامة ليكون شافعا له هناك.

ومن مراجعة كتب المعجم نستخلص من قوله (وادي الغضا ورباب) أنه أراد بـ (وادي الغضا) أن يوحي الى أن هذا المكان مرتبط باللهو ومعاقرة الخمر. ((والغَضَى: من نَباتِ الرمل ... وقال ثعلب: يُكْتَبُ بالألِفِ ولا أَدْرِي لِمَ ذلك.))[١١٥] و((الغضى: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفىء واحدته غضاة وأهل الغضى: أهل نجد، لكثرته هنالك))[١١٦] ((والغضا : الخمر... والعرب تقول : أخبث الذئاب الغضا . وإنما صار كذا ، لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يعنون بالغضا : الخمر .))[١١٧]. ((والرَّبابُ، بالفتح: سَحابٌ أَبيضُ؛ وقيل: هو السَّحابُ، واحدَتُه رَبابةٌ؛ وقيل: هو السَّحابُ المُتَعَلِّقُ الذي تراه كأنه دُونَ السَّحاب.قال ابن بري: وهذا القول هو المَعْرُوفُ، وقد يكون أَبيضَ، وقد يكون أَسْودَ...

قال أبوعبيد: الرَّبابةُ، بالفتح: السَّحابةُ التي قد رَكِبَ بعضُها بَعْضاً، وجمعها رَبابٌ، وبها سمّيت الـمَرْأةُ الرَّبابَ)).[١١٨]

● حرة×مغلولة:

ومن التقابل المعنوي قوله:

عشرون كفا حرة ما أوقفت   مهوى يد مغلولة إذ تصفع[١١٩]

إذ قابل بين (حرّة) و(مغلولة). ومجيء هذا التقابل بالمعنى يعود الى أن مفردة (حرّة) تقابلها مفردة (مقيدة)، ومفردة (مغلولة) تقابلها (مبسوطة). وهذا الخروج من التقابل اللفظي الى التقابل المعنوي كثر عند الوائلي وغيره بسبب ما ذكرناه سابقا من ضرورة التقيد بالوزن والقافية وما سواهما من قواعد الشعر العمودي. وهو هنا يشير الى عدد الدول العربية العاجزة عن الوقوف بوجه اسرائيل.

١١ـ ساء× طاب:

ومن التقابل المعنوي قوله مخاطبا بغداد الحبيبة:

بغداد ساء بك الهوى أم طابا   سيظل وجهك رائعا جذابا[١٢٠]

مستعملا الفعلين (ساء) و(طاب)، والمألوف في مقابلة (ساء) هو (حسُن) ولكنه استعمل فعلا مرادفا لأن التصريع وحرف الروي يلزمه بهذا الاستعمال. وهو هنا يخاطب بغداد خطاب النفس، أي أن بغداد كنفسه أو كنفس حبيب له، لأن الحبيب يُعرض عن القدح مهما رأى من سيئات محبوبه.

● خيبة×نجاح/ مُجدّ×مُخفِق:

ومن التقابل المعنوي استعماله (خيبة) و(نجاح)، في قوله:

كل شوط فيما علمنا سجال   لم تدُم فيه خيبة أو نجاح[١٢١]

ويكاد هذا التقابل أن يكون لفظيا تاما، لشبه التطابق بين (خيبة) ومرادفتها (فشل) التي أُلِفت في استعمالها مقابلة لمفردة (نجاح). واستعمل هذه المضامين في قوله:

شاهدتما فتحدثا عما به يُجزى مجدٌ في الحياة ومخفق(١٢٢)

●وصل×تمّنع/ هجر× زورة:

كما قابل بين (وصْلٌ) و(تمنُّع) في قوله مخاطبا (بغداد):

يا لحن (معبد) والقيان عيونها وصْل كما شاء الهوى وتمّنع(١٢٣)

وهو مما يعد في ضمن التقابل المعنوي لاستعماله مفردة بديلة في قافية البيت وهي (تمّنع)، والذي يقابل (الوصْل) هو (الهجْر).

وقريب منه قوله:

ويقتله هجر وتحييه زورة ويرقد في أهل الجراح مضمَّدا(١٢٤)

إذ قابل بين (هجر) الذي يقابله (الوصل)، وقد استعمل (زورة) بدلا من (وصل). ((والزَّوْرَةُ: المرَّة الواحدة. ورجل زائر من قوم زُوَّر وزُوَّار... والزَّوْرُ: الذي يَزُورُك. ورجل زَوْرٌ وقوم زَوْرٌ وامرأة زَوْرٌ ونساء زَوْرٌ، يكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد لأنه مصدر.)).(١٢٥)ونلحظ هنا استعماله الفعلين (يقتله) و(تحييه) ـ المتقابلين معنويا ـ في البيت نفسه. فالتقابل اللفظي المعروف هو (يميت) و(يحيي). ودلالة هذا البيت أن الشاعر يشكو مما أصابه من الفراق. وحديث الضنى واللوعة في الحب مما يكثر وروده في الشعر العربي، فالشاعر المحب تغلب عليه الشكوى وما يلقاه من قيود، وما يخلفه الحب في قلبه من جوى وآلام. وحديث الفراق وآلامه يكثر هو الآخر. فقد تقدم به العمر وهو لم يقض في شبابه ما يقضيه غيره من حديث الشباب.

● (جدوا) × (قصروا):

ومن التقابل المعنوي استعماله الفعلين (جدوا) و(قصروا) حيث جعل من الإمام الحسين(عليه) ميدانا للسباق، ومن خلال هذا الميدان ينماز الجاد ويُعرف المقصّر. قال:

هو المدى ميّز الشوط البعيد به أعنةالركب من جدوا ومن قصروا[١٢٦]

أعنة الركب من جدوا ومن قصروا[١٢٧]

● الخضراء ×الغبراء:

ومنه أيضا قوله:

ثم ماتت ولهى فما أقبح الخضـ راء مما جنوه والغبراء(١٢٨)

مخبرا عن سيدتنا الزهراء (عليها السلام) وفاجعتها وما جرى عليها من قومها الذين آذوها وزادوا من أذاها حتى انتقلت الى ربها مظلومة، وبموتها استوت الأشياء القبيحة والجميلة في عين الناظر، حتى صارت الأرض المخضرّة كالأرض اليباب.

●ربيع ×بلقع:

ومن ذلك قوله:

طلعتَ فما هز البطولات مثلها سمات ربيع وهي بالأمس بلقع[١٢٩]

مقابلا بين (ربيع) و(بلقع). وهو في ذلك يخاطب الإمام الحسين(عليه السلام) في قصيدته التي القاها في الحسين(عليه السلام) في النجف سنة ١٩٦٤، ومطلعها:

سما بقصيدي أن ذكراك مطلع وأعلا نشيدي أنه منك مقطع

فهو يصف بطولة الإمام (عليه السلام)التي جعلت من الأرض اليباب

العقيم التي لا تستقبل الحب ولا تنبته، جعلتها أرضا خصبة ربيعا مخضرة دائمة الخضرة. كل ذلك من المعاني الخالدة التي سطرها الإمام الحسين (عليه السلام)، وانتزع بها إعجاب التاريخ والمؤرخين.

●بغاث الطير× النسر:

وقابل معنويا بين الطيور النادرة العزيزة والطيور الكثيرة الذليلة، في قوله:

ويرضي بُغاث الطير صيدٌ مؤملٌ   ويرفض هذا في تخايله النسر(١٣٠)

والبُغاثُ :((كلُّ طائر ليس من جوارح الطير؛ يقال: هو اسم للجنس من الطير الذي يُصادُ... وبَغاثُ الطير وبُغاثها: ألائمها وشِرارُها، وما لا يصيد منها، واحدتُها بَغاثة،بالفتح، الذَّكر والأُنثى في ذلك سواء.))(١٣١) قال العباس بن مرداس:

بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِراخا   وأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ نَزُورُ(١٣٢)

والوائلي في هذا البيت يلمح الى ذوي الهمم العالية مفرقا بينهم وبين من هم في جحورهم لاهون غافلون مقتنعون من الدنيا بالغنيمة العاجلة التي لا يتعدون في طلبها أكثر من المسافة التي أمام أنوفهم. وهؤلاء كالطيور الضعيفة التي تنتظر فتات الطيور الجارحة التي تصطاد لنفسها ولا تأكل ما اصطاده الآخرون. وهو هنا في سياق مدح أحد ضيوف النجف الأشرف الذي خاطبه بقوله:(١٣٣)

أفتاح هذا الكون يفنى بما به   وكل الذي يحويه منقطع نــزر
وإنك باق في عليٍّ مخـــلدٌ   لأن عليــا لا يُحــدُّ له عمـــرُ
وقد يُنتقى عقد لنحر مؤمــل   ويحسن قبل العقد أن يُنتقى النحرُ
ويُرضي بغاث الطير.........

●تهل × تغرب:/مطالع × مغارب/تطلع × تغرب:

ومن هذه التقابلات المعنوية قوله:

الى أن دنت مني الديار وأصبحت   قبابك في عيني تهل وتغرب[١٣٤]

فهو يصف صورة القباب الشريفة تظهر وتختفي قبل أن يصل اليها ويتصفح المعاني العظيمة التي ضمتها، مستعملا لفظتين متقابلتين وإن كانت الأولى بالمضمون المقابل للثانية، فالأولى(تهل) والثانية (تغرب)، والمألوف في مثل هذه الصور أن يقال(تشرق) التي تقابل (تغرب)، أو أن تأتي (تغيب) في مقابل (تهل) ولكن الوزن ألجأه الى استعمال (تهل) بدلا من (تشرق) وهما ضمن دلالة واحدةوقوله:

مطالع شمس بالفرات أحبها   وفي دجلة تسبي عيوني المغارب[١٣٥]

والتقابل المألوف هو أن تأتي (مطلع) في مقابل (مغيب)، و(مشارق) في مقابل (مغارب)

وقوله:

وبسمة كالشمس في حسنها   تطلع بالثغر ولا تغرب[١٣٦]

وهنا أيضا وجوب استعمال (تغيب) بدلا من (تغرب).

ومن التقابل المعنوي قوله مخاطبا النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم):

إذا لم تؤمل فيض نورك ظلمتي   **فمن أين يرجو جلوة النور غيهبُ**[١٣٧]

ففي الشطر الأول استعمل (النور) مقابل (الظلمة)، ثم (النور) و(غيهب) في الشطر الثاني من البيت نفسه، وشتان بين نور الرسالة وظلمة الإنسان الغارق في آلام الدنيا ولغوبها. راجيا أن يجلو نور الرسالة هذا الظلام الحالك السواد ذا المتاهات والمجاهيل. والغيهب في استعمال العرب هو ((شِدَّةُ سَوادِ الليل)).[١٣٨]

المبحث الثالث

التقابل الصوري

تنوعت أساليب منتجي النص الأدبي في إيصال ما يريدون من هذا النتاج الى المتلقي. فمرة يستعملون المفردات ويطوعونها لهذا الغرض، ومرة يلجأون الى التراكيب، وأخرى تكون أدواتهم متوزعة بين التشبيه والاستعارة والمجاز وما سواها من فنون التعبير عن التجربة الفنية لديهم. ولعل أبرز ما يميز الشعر عن غيره من الأنماط الأدبية؛ خلق الصور الحسية أو الفكرية عند الشاعر ليثبت من خلال هذا الخلق أنه مبتكر للخيالات التي تتجسد على شكل قصيدة أو مقطع أو بيت. لأن ((أية صورة شعرية بما يحتشد فيها من تأثير صوتي، وأبعاد فكرية، وعواطف ثرة، وخلق لعلاقات سياقية يبدعها الشاعر، ليست – في أساسها – غير صورة لغوية، لأن الشاعر عند استعماله السياق اللغوي يستخرج الكلمات من معانيها المعجمية " المحنطة " الى سياق تتفجر فيه لعشرات المعاني، اذ في السياق اللغوي تتنفس الكلمات وتنبض بالحياة. والشاعر – في هذا – خلاف الناثر يخدم اللغة ويثريها... ولا يختلف الشعر عن النثر بهذا فحسب، وإنما يعود كذلك الى الاختلاف في الخصائص التركيبية في النحو والصرف، وفي خصائص الوزن والقافية، ولذلك أباحوا للشاعر ما لم يبيحوا للناثر، ومنحوا للأول ما لم يمنحوه للثاني.))[١٣٩]

إن الشعر يكشف عن حقائقه بلغة لينة مرنة طيعة تعمل عن طريق الإيحاء أو عن طريق الغموض أو طريق الصورة، إذ لا توجد في الشعر حواجز مثبتة لحدود المعاني التي يمكن يقدمها، لأن قابلية اللغة على التعبير تكمن في ذلك الخضم الواسع من المفردات اللغوية وليس في جوانبها الفكرية أو في ما تحتويه من أفكار فحسب. فالوجه الفكري للغة يمكن تمييزه من قبل المتلقي كما يمكن نقله الى أي شخص آخر. ولكن ما يميز الشعر عن النثر هو

قيام الشاعر باستكشاف العوامل الكامنة وراء هذا الوجه، تلك العوامل المتخفية في القيمة العاطفية والحسية للكلمة مستعملا الوسائل التي يملكها لتحقيق ذلك. ((وهذه الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه أو سامعيه تُدعى الصورة الأدبية))[١٤٠]

إن الصورة الأدبية ينبغي أن تكون تجسيدا قوي الصلة بالمشاعر التي تسيطر على النص كله، وأن يكون التيار الذي يرفدها من داخل العمل الأدبي نفسه، فتصبح بذلك دلالة على قوة هذا الشعور وعمقه، فهي فورة من فوراته الفنية تجسدت في صورة حسية قوية، وكلما كانت الصورة أكثر ارتباطا بالشعور كانت أقوى صدقا، وأعلى فنا، وكلما بعدت عن ذلك انقطع التيار الذي يمدها بالحياة والحيوية[١٤١].

لم يغِب عن شاعرية الوائلي طابعه المتمسك بزمام القصيدة العربية العمودية، فقد استغل هذا الاسلوب في عرض أفكاره وعواطفه إزاء المواقف التي دفعته الى قول هذا البيت أو تلك القصيدة، نجد هذا في كثير من الأبيات التي انتظمتها قصائد ديوانه من دون أن يتعسف في إخراج الصورة التي يريد. فقد زاوج بين التقابل اللفظي والتقابل الصوري في قوله:

والصبح أنت على المنابر نغمةٌ والليل في المحراب أنت أنين[١٤٢]

فبعد التقابل بين لفظتي (الصبح) و (الليل) يردف الأولى بصورة الإمام وهو كالنغمات الصباحية ـ كما يعبر عنها في عصرنا الحاضر ـ حين يستمع اليه الناس، ولكن حين يجن عليه الليل فهو يتحول الى أنين من خشية الله تبارك وتعالى حين يخلو مع ربه ويتعبد ويطيل السجود والتضرع الى الله تبارك وتعالى. وهنا تداخل التقابل بين (الصبح) و(الليل) من جهة وبين (النغمات) و(الأنين) من جهة أخرى ومن هذا التقابل يتخيل المتلقي حال الإمام (عليه السلام) وصورته صباحا في مقابل صورته ليلا. وهكذا فعل مع

البيت التالي بقوله:

تكسو وأنت قطيفة مرقوعة   وتموت من جوع وأنت بطين(١٤٣)

تكسو وأنت قطيفة مرقوعة   وتموت من جوع وأنت بطين(١٤٤)

إذ أوجد صورة في كل شطر من البيت، فهو يصف الإمام بأنه يكسو العريان ويؤثر على نفسه هذا الإكساء، فقد قابل في الشطر الأول من البيت بين لفظ (تكسو) وصورة المحتاج الى الإكساء الذي صوّره بـ (قطيفة مرقوعة)، وكأنه يخاطب الإمام (عليه السلام) بأنه (يكسو) غيره و(يعرى) هو(عليه السلام).أما في الشطر الثاني فقد خلق تقابلا بين الجوع والشبع من خلال استعمال جملة (تموت من جوع) بدلا من (تجوع) الذي تقابله صورة (البطنة) التي تعني الشبع الزائد،وهو بعيد عن الإمام (عليه السلام) الذي ما شبع يوما من خشن الزاد، بل كانت نفسه تأبى أن يكون له أكثر من إدام في زاد واحد كما أُثر عنه في كثير من المواقف. ولعل في استعمال (بطين) تلميح شديد الدلالة على الصفة الخَلقية التي عُرف بها الإمام (عليه السلام) وهي عِظم بطنه ليس من امتلاء من الطعام قطعا. وفي ذلك تركيز على أن هذه البطن العظيمة ليست كما يريد مبغضوه من الوصف، بل تركيز على أن الإمام (عليه السلام) ما عرف الشبع يوما مع ملازمة هذه الصفة الخَلقية.

إن خلق الصور الشعرية سمة الشعر الأولى وبها تُعرف موهبة الشاعر، لأن الصورة هي ((عنصر العناصر في الشعر، والمحك الأول الذي تُعرف به جودة الشاعر وعمقه وأصالته، أو يُكتَشَف من خلالها نصيبه من الضحالة و التبعية، ولكنها في الوقت ذاته تظل سرّ الأسرار في الشعر))(١٤٥)

ومن التقابل الصوري قوله:

وترق حتى قيل: فيك دعابة   وتفحٌ حـــتى يفزع التنين (١٤٦)

فقد قابل بين صورتين: الأولى رقة الإمام وبِشره وطلاقة محياه وإشراقة الوجه وما سواها من الصفات الوديعة التي عُرف بها الإمام (عليه السلام)، هذه الصفات التي دعت بعض حاسديه الى أن يصفوه بأنه ذو دعابة[١٤٧]. لقد كان الزهد من الصفات البارزة في شخصية أمير المؤمنين على بن أبي طالب(عليه السلام) وكان زهده مع توافر أسباب الرخاء والثراء، وثقة الناس وتوقيرهم وإجلالهم له الذي يمنع من النقد والحسبة والمؤاخذة. ولم يكن مع زهده وورعه وتصلبه في دينه، على شيء من الفظاظة والخشونة والعبوس والكلح، ولم يكن ثقيل الظل، بل كان ودوداً ولكن حاسديه أرادوا أن يبعدوا عنه حقه الذي أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في أن يكون خليفته من بعده؛ هي التي ألجأت هؤلاء الى عد هذه الصفات النبيلة عند المؤمنين من الصفات المذمومة عندهم.. وفي مقابل هذه الرقة والإشراقة نجد صورة الرعب الذي يجدها أعداء الإسلام في وجه علي (عليه السلام) حين يصول ويجول ويُعمل سيفه في رقابهم حتى تخاله يفح كفحيح التنين بل إن التنين نفسه يفزع من هول ما يجده من أنفاس الإمام وحماسه حين يشتد الخطب على الإسلام والرسالة المحمدية التي لم يعرف الإسلام رجلا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) غير علي (عليه السلام) في دفاعه واستماتته في سبيل نشر كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ومن التقابل الصوري قوله مادحا الإمام عليا (عليه السلام) مخاطبا ضيفا من ضيوف النجف الأشرف[١٤٨]:

أفتّاح هـــــذا مربع في ترابه   لحيــــــدرة جسم وفي أفقه فكرُ
ثلاث وعشر من قرون تصرّمت   وما زال منه فوق هذا الثرى عطرُ

فهو يذكر المحتفى به بأنه في أرض حوت جسم الإمام في هذه البقعة المباركة، ولكن إذا ما غادرنا هذه البقعة التي لها حدودها فستجد هناك أفقا

ليس له نهاية في فكره وعطائه الذي ملأ أركان الإنسانية بالتجارب الرائدة، وهو على هذا العطاء من ثلاثة عشر قرنا من الزمان الذي مضى. حتى إذا وصل الى هذه الفكرة أتى بتقابل صورتين حين قال:

تمر عليه وهي سوداء غيمةٌ فيمشي اليها وهو منبلج بدرُ[١٤٩]

فقد تقابلت صورتان: الأولى، شبه فيها الأزمنة التي مرت على الإمام (عليه السلام) بالغيمة السوداء التي تحمل ما تحمل من مفردات الأذى والرعب والكآبة والحزن وما سواها من المصائب التي عصفت به، ومع كل ذلك كان الإمام (عليه السلام) يقابلها بالتحدي والصمود والوقوف بصلابة لا مثيل لها، إذ تنجلي أما هذه الصورة القاتمة صورة أخرى يشبه فيها الإمام(عليه السلام) بالبدر المشرق الذي يقتحم غياهب الظلمات وغيومها السوداء.

ومن التقابل الصوري قوله يصف الأمام عليا (عليه السلام)، قوله:

أخو الذكر والمحراب إن جنّ ليله وصنو القنا والسيف إن طلع الفجر[١٥٠]

إذ يرسم لوحتين معبرتين، الأولى تجسد في خيال المتلقي حال الإمام (عليه السلام) وقد جنّ ليله وهو يتقلب في محرابه يتعبد ويناجي ربه بحلو المناجاة وحزين الكلمات والأنين والبكاء والتلهف للقاء الله تبارك وتعالى،والصلاة وقراءة القرآن والدعاء والتخشع والخضوع لوحدانية الله،كل هذه المفردات البارزة من هذه اللوحة تقابلها اللوحة الأخرى،حين يطلع عليه الصبح ويكون ما يكون بوجه أعداء الإسلام والمتربصين به ممن وترهم دفاعا عن بيضة الإسلام، لوحة الليث المقدام والبطل الذي لا تقف بوجهه بطولة، الطاعن بالرمح، القاطع بالسيف. صورتان قل ما جمعتا في شخص واحد.

ومنه أيضا قوله:

الى وريف من الأفياء رف على الضـ احين حيث هجير البغي يستعر[١٥١]

والوريف من ((ورَفَ النبتُ والشجر يَرِفُ وَرْفاً ووَرَفاً ووَرِيفاً ووُروفاً: تنعَّم واهتزَّ. ورأَيت لخُضرته بَهْجة من ريِّه ونَعْمته، وهو وارِفٌ أَي ناضر رَفّاف شديد الخضرة... والظلُّ وارِفٌ أَي واسع ممتد؛ وقد ورَف الظلُّ يَرِفُ وَرْفاً ووريفاً أَي اتَّسع.))[١٥٢] فقد شبه الإمام الحسين (عليه السلام) بالأفياء الوارفة التي يستريح بظلها التعِب، مقابلا بين هذه الأفياء الظليلة وبين الحر الشديد، مستعملا هذه المجازات للدلالة على المفردات الخالدة التي يحملها الإمام الحسين (عليه السلام).

وفي قصيدته التي يمدح فيها الإمام الكاظم (عليه السلام)،ومطلعها:

لقدسك يا باب الحوائج بابُ جثت حوله للطالبين رغاب

قال:

فكوخٌ به عشت استطال الى السما وقصر به عاش الرشيد خراب[١٥٣]

مقابلا بين صورتين من صور العيش: الأولى صورة الزاهد العابد الذي لم تصرفه الدنيا عن عبادته والتقرب الى الله تبارك وتعالى والتضرع اليه، والانشغال بقضاء حوائج الناس، المبتعد عن زخرف الدنيا وملذاتها، الساكن في كوخ بسيط، ولكنه استطال ببساطته هذه وطاول ارتفاع السماء من خلال سلوكه الرفيع وزهده وترفعه عن الدنيا ومادتها الزائلة، هذا الكوخ وصورته التي لا تملأ عين الناظر الساذج له نظرة العارفين التي تضعه في أعلى قمة من قمم المجد الإنساني. أما القصر المنيف الذي يسكنه طاغية عصره هارون الرشيد فقد تحول الى صورة نقيضة لصورة الكوخ المتطاول، صورة القصر الذي ملأ مكانه في حينه،ولكنه لم يأخذ مكانه في قلوب الناس كما حصل مع الإمام الكاظم (عليه السلام)، فتحول الى خراب ولم يبق منه سوى الذكر السيئ لساكنيه ممن روعوا العباد وعاثوا في الأرض فسادا.

والى مثل هذا المعنى ذهب في قوله:

في القصر أغنية على شفة الهوى   والكوخ دمع في المحاجر يلذع[١٥٤]

ولكن في غرض آخر، هو الغرض السياسي الذي ازدحمت به قصيدته العينية التي ألقاها في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في بغداد عام ١٩٦٥. وهو هنا يصف حال بغداد التي مرت عليها العصور وهي لا تفارق هذه الصور المؤلمة التي لازمتها على مدى القرون من دون أن يلتفت اليها أحد ممن تولى السلطة سوى ما كان منهم من التفاتات لتدميرها وتعذيب أهلها الذين تعاقبوا على الحلول بها، وهي على هاتين الصورتين المتناقضتين: صورة الأمراء والرؤساء الذين يتنعمون بخيرات البلاد في قصورهم وبين جواريهم وغلمانهم وكؤوسهم، في مقابل صورة البؤس والفقر والأكواخ والخرائب التي لا تقي من حر ولا تحمي من برد، والدموع التي تحترق في محاجر البؤساء.

وفي بيته ذائع الصيت:

ويد تكبل وهو مما يفتدى   ويد تقبّل وهي مما يقطع[١٥٥]

قابل بين (يدٌ تُكبّل) و (يد تُقبّل) ليستعير من هذين الاستعمالين هذه الازدواجية في السلوك الاجتماعي ومناصرة المتسلقين على رقاب الناس وانحسار الاهتمام عن المخلصين الأمناء الذين يُنبذون لخطرهم على مكاسب الأشرار الذين أصبح لهم شأن يعلو على شأن الأخيار.

كما قابل بين (شَيْب) و(شباب) بصورة متداخلة بين التقابل اللفظي والتقابل الصوري، في قوله:

تغطيه من شيب ابن جعفر هيبة   ويزهيه من غصن الجواد شباب[١٥٦]

فمن خلال هذا التركيب بين المفردة وما يقابها أبرز الوائلي هذه التقابلات التي غطت باب ضريح الإمام (عليه السلام) بصورتين: الأولى صورة شيبة الإمام المقدسة، والثانية: صورة شباب حفيده الإمام الجواد(عليه

السلام).

واستعمل التقابل الصوري في قوله:

والحصى في السماء نجم وفي الأرض حصى تحت أرجل يداح[١٥٧]

فقد قابل بين صورتين وضع في كل منهما (الحصى) ولكن جعل من كل صورة دلالة مركزية تشير الى الأشياء بحسب مواضعها، فالنجوم العوالي التي يهتدي بها الناس في مسراهم بين البلدان، وفي هذا الموضع الضارب في العلو؛ إن هي إلا من الحصى أو إحدى مكونات التراب. وهي في الوقت نفسه توطأ بالأرجل ويلقى عليها ما يلقى حين تكون في الأرض. والواقف على أديم الأرض وهو يتطلع الى السماء ليلا يستطيع أن يتخيل الصورتين في لحظة واحدة. من هاتين الصورتين المتقابلتين يخلص الوائلي الى أن المواقف هي التي تصنع الرجال وهي التي تدل على أفعالها ونواياها، ولا علاقة للأشياء بالحدث والموقف منه مالم تُبتلى بالمواقف المعبرة عن الموقف الذي يوضع فيه الشيء، فما ظنك بالإنسان وهو خليفة الله في الأرض؟

الخاتمة

كان هذا البحث في الجزء الأول من ديوان الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله) للجزء الأول من ديوانه، حُصر في نمط من أنماط البحث اللغوي الذي قل تناوله – فيما أعلم – بين الدارسين، أطل على ما تقابل دلاليا من الألفاظ التي توزعت على شعره. فكان منه ما جاء على وفق التقابل التام، وكان منه ما جاء متقابلا معنويا، ومنه ما جاء في صور متقابلة خلقتها التراكيب والجمل. لقد ظهر من خلال هذا البحث أن الوائلي (الشاعر) له بين أقرانه من شعراء عصره منزلة متقدمة، وأنه ممن تمسك بالنمط التقليدي للقصيدة العربية القديمة، مطوعا مفرداته من خزينه اللغوي الثري فيما أراد من خلق الصور والخيالات التي هي من السمات الأولى في الهذا الجنس

الأدبي من التعبير الإنساني. فضلا عن قدرته على استعمال ظاهرة التقابل الدلالي في استنباط الأفكار المؤثرة في المتلقي، من دون أن يتعسف في إيراد المفردات المتقابلة لفظيا أو معنويا أو صوريا.

ساير الوائلي أحداث عصره، واهتم بها وتفاعل معها بحيث لم يفتْه من أحداثه شيء إلا كانت له وقفة مشهودة لا سيما ما تعلق منها بالأمة العربية الإسلامية، فضلا عن عبوره البحار بفكره الشعري ليسهم في أحداثها ويسجل بشعره نبل المواقف التي يحملها معه وينشرها في مضانها دفاعا عن الكلمة الحرة الصادقة.

إن قصر هذا البحث على عنوانه الذي تقدم لا يعني أن شعره الوائلي يخلو من ظواهر لغوية أخرى، فهو يحتاج الى وقفات طويلة مع التركيب اللغوي لشعره في مستوياته المتشعبة، وهذه دعوة للباحثين ليكتشفوا في شعره مادة جديرة بالبحث والدرس تُظهر مزاياه، وتُثبت له الريادة في الموقف المعبَّر عنه بالشعر. فقد ضم ديوانه ظواهر لغوية لا يمكن للباحث المنصف أن يُعرض عنها. والباحث عازم – بإذن الله تعالى – على أن يُكمل مشواره الذي بدأه في الجزء الأول من الديوان ليُنجز ما جاء من ظاهرة التقابل الدلالي في الجزء الثاني من الديوان.

Abstract

Exploring what it said about the inconsistency between the terms that consisted of his verses, and the resulting contradictions of this indication, according to types that remind in the research plan. Upon completion of the output subject matter of the Court hauled forced me to be shorter this article on the first part of it; for the exit of the search circle Size fashionable in such research, particularly the instructions published in

scientific journals, and the intention is based on completed and published with the earliest opportunity to do so. Search has been named (antonym semantic in the poetry of Sheikh Dr. Ahmed Alwaily).

The search here refers to the vocabulary that comes opposite, such as: (night and day), (good and evil), (wealth and poverty), (laughter and tears), (came and went), (morning and evening). And similar.

We have included this group various purposes did not go away for the purpose in a column known as the traditional Arabic poem. Search does not want to sprawl in the description of the Board or as much as his reference to the Poetics of Waeli known to the reader, not by describing the prescribers. I read the group as part- part, then combination - combination, and then entered into the vocabulary to get out of them do meet with Preview, and I found Waeli rich in language inventories, single anneal when the image that he wants, and indicate that it is intended.

هوامش البحث

(١) الديوان، مقدمة الجزء الثاني:٧

(٢) ظاهرة التقابل في علم الدلالة،د.أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد العاشر ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م:١٥

(٣) للمزيد من التعرف والاطلاع على مصطلح (التقابل الدلالي) يراجع: التقابل الدلالي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، منال صلاح الدين عزيز الصفار،كلية الآداب/ جامعة الموصل/١٩٩٤م.ظاهرة التقابل في اللغة العربية، رسالة ماجستير،عبد الكريم محمد حافظ، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/١٩٨٩. التقابل الدلالي في نهج البلاغة ، رسالة ماجستير،، تغريد عبد فلحي الخالدي، كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة/٢٠٠٧م.

(٤) الديوان:٨٩/١ من قصيدته في رثاء الشيخ محمد رضا المظفر (رحمه الله) عام ١٩٦٤.

(٥) الديوان:١١٥/١والبيت مطلع قصيدة بعنوان (عتب على الشباب) التي نظمها عام ١٩٧٥

بعد أن نظر في المرآة فرأى الشيب قد غزا مَفارقه.

(٦) الديوان:١/١١٥من القصيدة السابقة.

(٧) الديوان:١/٥١ من قصيدته(رسالة الشعر) التي ألقاها في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد عام ١٩٦٥

(٨) الديوان:١/٧٢ مطلع قصيدته التي ألقاها في الكويت في محفل عن العمل الفدائي عام ١٩٦٩.

(٩) الديوان:١/١٢٠ من قصيدته (الى ولدي علي) التي نظمها في القاهرة عام ١٩٦٩.

(١٠) الديوان:١/٣٨ من قصيدته (في ذكرى الحسين)

(١١) الديوان:١/١٤٢من قصيدة (الى رائدين) التي ألقاها بمناسبة عودة الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم (رحمهما الله) من أحد المؤتمرات الاسلامية عام ١٩٦٤.

(١٢) الديوان:١/١٢٧ من قصيدته (الطيف العاتب) التي نظمها في الشام عام ١٩٨٠ وأرسلها الى ولده(حسين).

(١٣) الديوان:١/١٢٥ من قصيدته (الى ولدي حسن) التي ألقاها في جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف عام ١٩٧٠. ومطلعها:

حسون يا أجمل ما يُكتب ويا رؤى الجنة بل أعذب

(١٤) الديوان:١/٨٤ من قصيدة (بقية الماضين) التي ألقاها في تأبين الشيخ محمد حسن المظفر عام ١٩٦١.

(١٥) عيار الشعر، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق د.طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر،١٩٥٦م:٤

(١٦) الديوان:١/١٥نظمها في المدينة المنورة عام ١٩٧٦.

(١٧) لسان العرب: (طفو)، وينظر: (رسب)

(١٨) الديوان:١/١٥من القصيدة السابقة.

(١٩) الديوان:١/١٥٠من قصيدة (الخوف من المجهول) التي نظمها في لبنان عام ١٩٥٥

(٢٠) الديوان:١/٦٣ من قصيدة (حديث فلسطين) عام ١٩٦٧.

(٢١) الديوان:١/١٤١من قصيدة (الى رائدين) التي ألقيت بمناسبة عودة الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤.

(٢٢) الديوان:١/١٢٥من قصيدة الى (ولدي حسن) التي ألقيت في جمعية الرابطة الأدبية في النجف عام ١٩٧٠.
(٢٣) الديوان:١/١٦من قصيدة(في رحاب الرسول) التي نظمت في المدينة المنورة عام ١٩٧٦.
(٢٤) لسان العرب: (جدا)
(٢٥) الديوان:١/٤١من قصيدة(حديث الجراح) التي نظم جزءا منها في طريقه الى كربلاء ثم أكملها بعد حين، وذلك عام ١٩٧٣.
(٢٦) الديوان ١/ ١٧
(٢٧) الديوان:١/١٩من قصيدة(الى أبي تراب) التي نظمها في النجف الأشرف عام ١٩٧٧.
(٢٨) الديوان:١/٢١من القصيدة السابقة.
(٢٩) ينظر:لسان العرب: (شوط)، (هجن).
(٣٠) الديوان:١/٢١ من القصيدة السابقة.
(٣١) الديوان:١/٣٨ من قصيدته(في ذكرى الحسين) التي نشرتها مجلة الأضواء عام ١٩٥٩ تحت عنوان(غنّيت باسمك فاهتز الوجود)، التي علّقت عليها المجلة بقولها((لقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل، ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون التي ألقيت)).
(٣٢) ظ: لسان العرب: (عجر)
(٣٣) الديوان:١/٢٢من قصيدة (الى أبي تراب).
(٣٤) الديوان:١/٦١ يخاطب(فيتنام) في قصيدته التي نظمها بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧.
(٣٥) الديوان:١/٢٥
(٣٦) لسان العرب: (شفع)
(٣٧) الديوان:١/٢٥
(٣٨) الديوان:١/٢٥
(٣٩) المعروف عن هذه الظاهرة البحرية أن المد فيها هو الذي يعتري الشطآن وصخورها فتقف صامدة غير متأثرة به مهما عظم، أما الجزر فلا أثر له على هذه الصخور وإن تعاظم في جزره، إلا إذا خرّجنا للشيخ أنه أراد أن الإمام (عليه السلام) كان إذا اشتدت به الخطوب وتدافعت عليه الأحزان والهموم فهو يقف لها وقوف صخور الشاطئ بوجه المد العاتي الذي يجرف ما يمر به حتى إذا وصل الى الشاطئ وصخوره تلقته بالصمود والردّ. أما حين يقف الإمام (عليه السلام) وحيدا لا ناصر لها إلا أفراد

مخلصين، وتتجافى عنه الدنيا ويقل المؤازر ويكثر العدو، فهو لا يتزعزع ولا ينكل بل يبقى على ما هو عليه من صلابة وإباء وشموخ. مشبها حال الإمام (عليه السلام) بالصخر الذي لا يهمه من البحر هيجانه أو غمرته بمده، ولا يهمه انحسار الماء عنه ومغادرته الشطآن حين الجزر.

(٤٠) الديوان:٢٦/١ من القصيدة السابقة.

(٤١) الأحزاب:٣٣

(٤٢) الديوان:٣٢/١ من قصيدة (مولد الحسين)

(٤٣) الديوان:٣٥/١ من القصيدة السابقة.

(٤٤) لسان العرب: (صبح) وينظر (غبق)

(٤٥) الديوان:٧٣/١ من قصيدة (العمل الفدائي) التي نظمها عام ١٩٦٨ وألقاها في الكويت عام ١٩٦٩ في حفل دعم العمل الفدائي.

(٤٦) لسان العرب: (لبن)

(٤٧) الديوان:٣٦/١من قصيدة (في ذكرى الحسين).

(٤٨) لسان العرب: (ورد)

(٤٩) لسان العرب: (صدر)

(٥٠) الديوان:١١٣/١من قصيدة (حوار مع القلب) التي نظمها عام ١٩٦٧.

(٥١) الديوان:٤٣/١ من قصيدة (حديث الجراح).

(٥٢) الديوان:٤٥/١ من قصيدته: (عند باب الحوائج) التي نظمها عام ١٩٧٠.

(٥٣) الديوان:١٣٣/١من قصيدته (محاورة مع النيل) التي نظمها عام ١٩٦٩.

(٥٤) الديوان:٥١/١ من قصيدة (رسالة الشعر).

(٥٥) قال بعد هذا البيت:

أكبرت دور الشعر عما صوروا   وعرفت رزء الفكر في من لم يعوا
فالشعر أجج ألف نار وانبرى   يلوي أنوف الظالمين ويجـــدع

(٥٦) الديوان:٥٢/١ مازال حديثه عن الشعر وأثره.

(٥٧) الديوان:١٤٤/١ من قصيدة (خطرات في العيد) التي نظمها عام ١٩٥٩.

(٥٨) الديوان:٩٠/١ من قصيدة (رائد الفكر) التي نظمها تأبينا للشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤.

(٥٩) الديوان:١٤٢/١من قصيدته (الى رائدين) التي ألقاها لمناسبة عودة الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم (رحمهما الله) من أحد المؤتمرات الإسلامية عام ١٩٦٤.

(٦٠) الديوان:١٤١/١ من قصيدة (الى رائدين).

(٦١) الديوان:٦١/١ من قصيدته (من وحي النكسة) مخاطبا فيتنام ومقاومتها الغزو الأمريكي.

(٦٢) الديوان:١٤٤/١من قصيدة (خطرات في العيد).

(٦٣) لسان العرب: (هوم)

(٦٤) الديوان:٦٣/١ من قصيدة (حديث فلسطين) التي نظمها عام ١٩٦٧.

(٦٥) الديوان:٦٥/١ من القصيدة السابقة.

(٦٦) الديوان:٦٨/١ من قصيدة(بغداد) التي نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام ١٩٦٠.

(٦٧) البقرة:١٧٥

(٦٨) الديوان:١٤٣/١ من قصيدته (خطرات في العيد) التي نظمها عام ١٩٥٩.

(٦٩) الديوان:١٤٥/١من القصيدة السابقة.

(٧٠) الديوان:١٤٥/١ من القصيدة السابقة.

(٧١) الديوان:٦٩/١ من قصيدة (بغداد).

(٧٢) الديوان:٧١/١ من القصيدة السابقة.

(٧٣) الديوان:٥٢/١ من قصيدة (رسالة الشعر).

(٧٤) الديوان:٧٢/١ مطلع قصيدة نُظمت عام ١٩٦٨ في حفل دعم العمل الفدائي بمدرج ثانوية الدعية بعد نظمها بسنة.

(٧٥) سبأ:١٢

(٧٦) الديوان:٧٢/١ من قصيدة (العمل الفدائي).

(٧٧) الديوان:١١٣/١من قصيدة (حوار مع القلب)

(٧٨) الديوان:٧٣/١ من قصيدة (العمل الفدائي)، مخاطبا الشباب الفدائي في فلسطين.

(٧٩) الديوان:٨٤/١ من قصيدة (بقية الماضين) التي نظمها عام ١٩٦١ تأبينا للشيخ محمد حسن المظفر.

(٨٠) فصلت: ٤٤ وتنظر: النحل: ١٠٣

(٨١) لسان العرب: (عجم)

(٨٢) الديوان:٨٨/١ من قصيدة (رائد الفكر).

(٨٣) الديوان:٩٦/١ من قصيدة (ذكرى الشبيبي) التي نظمها في ذكرى الشيخ محمد رضا الشبيبي عام ١٩٦٦.

(٨٤) الديوان:١٠٣/١من قصيدة (العائد الجريح) التي أرسلها الشاعر الى الشاعر أحمد الصافي النجفي إثر عودته من لبنان جريحا برصاصة طائشة عام ١٩٧٦.

(٨٥) الديوان: ٨٧/١ من قصيدة (رائد الفكر).

(٨٦) الديوان:٥٢/١ من قصيدة (رسالة الشعر).

(٨٧) الديوان:٧٥/١ من قصيدة (العمل الفدائي).

(٨٨) الديوان:٧٢/١ من القصيدة السابقة.

(٨٩) الديوان:٧٢/١ من القصيدة السابقة.

(٩٠) الديوان:٨٩/١ من قصيدة (رائد الفكر).

(٩١) الديوان:١٣٢/١من قصيدة (محاورة مع النيل) التي نظمت عام ١٩٦٩ بالقاهرة.

(٩٢) الديوان:١٥٢/١من قصيدته(طرد المرارة)

(٩٣) الديوان:١٥٠/١من قصيدة(الخوف من المجهول) التي نظمها بلبنان عام ١٩٥٥.

(٩٤) الديوان:١٣٢/١من قصيدة (محاورة مع النيل).

(٩٥) الديوان:٢٢/١ من قصيدة (الى أبي تراب).

(٩٦) الديوان: ٢٢/١ من القصيدة السابقة.

(٩٧) اللغة المعنى السياق، جون لاينز، ترجمة الدكتور عباس صادق الوهاب، مراجعة د.يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٧: ٨٣

(٩٨) الديوان:٢٨/١ من قصيدة (الزهراء) التي نظمها عام ١٩٧٩.

(٩٩) الديوان:٧٤/١ من قصيدة (العمل الفدائي).

(١٠٠) الديوان ١٧/١من قصيدة (في رحاب الرسول).

(١٠١) الديوان:١٩/١من قصيدة (الى أبي تراب)

(١٠٢) ينظر: نهج البلاغة، دار التعارف/ بيروت/د.ت/باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) ومواعظه/ الفقرة:١١٨/ ص:٦٧٥

(١٠٣) لسان العرب: (غلا)

(١٠٤) النساء:١٧١

(١٠٥) لسان العرب: (خفف)

(١٠٦) لسان العرب: (هون)

(١٠٧) الديوان:٢٠/١ من قصيدة (الى أبي تراب).

١٠٨ ((اليسار أو الجناح اليساري (وكذلك اليمين والجناح اليميني)، من التعابير التي أصبحت مرتبطة بنظم الحكم وبالمذاهب والأحزاب السياسية المعاصرة، نشأ اللفظ أصلا مع قيام الجمعية الوطنية الفرنسية في عام ١٧٨٩ التي مهدت لقيام الثورة، إذ كان الأشراف من أعضائه يجلسون مكان الشرف الى يمين رئيس المجلس، بينما كان يجلس ممثلو الشعب الى اليسار، وأصبح من الشائع بعد ذلك في المجالس النيابية الأوربية أن تتجمع العناصر الراديكالية التقدمية في المقاعد اليسرى من المنصة بينما يجلس المحافظون في المقاعد اليمنى.)) موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،١٩٩٤ :٤١١/٧

(١٠٩) الديوان:١٩/١من القصيدة السابقة.

(١١٠) لسان العرب: (جفو)

(١١١) ظ: لسان العرب: (قسو)

(١١٢) الديوان:٣٧/١ من قصيدة (في ذكرى الحسين).

(١١٣) ديوان أبي الطيب المتنبي، تقديم عبد الوهاب عزام،دار الزهراء، بيروت، لبنان،١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ٣٠٩

(١١٤) الديوان:٤٥/١ من قصيدة (عند باب الحوائج) التي نظمها عام ١٩٧٠.

(١١٥) لسان العرب (غضى)

(١١٦) المعجم الوسيط: ٦٥٥

(١١٧) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ،تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٠م:٤/٦

(١١٨) لسان العرب: (ربب)

(١١٩) الديوان:٥٠/١ من قصيدة (رسالة الشعر).

(١٢٠) الديوان:٦٧/١ من قصيدة (بغداد).

(١٢١) الديوان:٧٥/١ من قصيدة (العمل الفدائي).

(١٢٢) الديوان:١٤٠/١من قصيدة (الى جمعية منتدى النشر) التي نظمها عام ١٩٦٣في أثناء تعرّض الجمعية الى هزات عنيفة في محيطها.

(١٢٣) الديوان:٥٢/١ من قصيدة (رسالة الشعر). و(معبد): هو معبد المغني، نابغة الغناء

العربي في العصر الأموي. كان مولى لبني مخزوم ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه، وربما اشتغل في التجارة. ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه كبراء المدينة، ثم رحل الى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه. وكان أديبا فصيحا. وعاش طويلا الى أن انقطع صوته. ومات في عسكر الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي: ٢٦٤/٧

(١٢٤) الديوان:١١٦/١ من قصيدة (عتب على الشباب) التي نظمها عام ١٩٧٥ بعد أن نظر في المرآة فرأى أن الشيب قد استوعبه.

(١٢٥) لسان العرب: (زور)

١٢٦ الديوان::٣٧/١ من قصيدة (في ذكرى الحسين).

١٢٧ الديوان::٣٧/١ من قصيدة (في ذكرى الحسين).

(١٢٨) الديوان:٣٠/١ من قصيدة (الزهراء).

(١٢٩) الديوان:٣٢/١ من قصيدة (مولد الحسين).

(١٣٠) الديوان:٢٦/١ من قصيدة (وافد مصر) التي القيت في الحفلة التي أقامتها جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي عام ١٩٧٧.

(١٣١) لسان العرب: (بغث).

(١٣٢) ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق يحيى الجبوري،مديرية الثقافة العامة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٦٨م:٥٩ والمقلات: هي المرأة التي لا يعيش لها ولد، أو لا يبقى لها غير ولد واحد مما ولدت.ينظر: لسان العرب:)قلت)، أما النزور فهي من ((النَّزْر: القليل التافه. القليل من كل شيء...وامرأة نَزُورٌ: قليلة الولد، ونِسوةٌ نُزُرٌ. وقد يُستعمل ذلك في الطير)) لسان العرب:(نزر)

(١٣٣) هو المؤرخ المصري عبد الفتاح عبد المقصود الذي رحب به الوائلي في قصيدة (وافد مصر) التي ألقاها في جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٩٧٧ ومطلعها:

طلعت فلاح الفكر والمقول الحرُّ ولحتَ فهلّت في مفاتنها مصرُ

(١٣٤) الديوان:١٥/١من قصيدة (في رحاب الرسول).

(١٣٥) الديوان:١٢٨/١ من قصيدة (الطّيف العاتب) التي نظمها في الشام وأرسلها الى ولده محمد حسين عام ١٩٨٠.

(١٣٦) الديوان:١٢٣/١من قصيدة (الى ولدي حسن) التي ألقاها في أحد المواسم الادبية لجمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف عام ١٩٧٠.

(١٣٧) الديوان:١٦/١من قصيدة (في رحاب الرسول).

(١٣٨) لسان العرب (غهب)

(١٣٩) التركيب اللغوي لشعر السياب،د. خليل ابراهيم العطية، دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة، تونس، ط١٩٩٩،٢: ١٦

(١٤٠) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م:٢٤٢

(١٤١) ظ: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية،د. محمد عيد، عالم الكتب،القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م:١٢٤

(١٤٢) الديوان:٢١/١ من قصيدة (الى أبي تراب).

(١٤٣) الديوان: ٢١/١ من القصيدة السابقة.

(١٤٤) الديوان: ٢١/١ من القصيدة السابقة.

١٤٥ في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة، د. أحمد درويش، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م: ١٢٧

(١٤٦) الديوان:٢١/١من القصيدة السابقة.

١٤٦ ينظر: نهج البلاغة، مطبوع في ضمن المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، كاظم محمدي، دار الأضواء ، بيروت،لبنان،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: الخطبة٨٤، الصفحة:٣١. قال عليه السلام: ((عجبا لابن النابغة، يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة، وأني امرؤ تلعابة.....))

(١٤٨) في قصيدة (وافد مصر) التي ألقاها في جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٩٧٧ ترحيبا بالمؤرخ المصري عبد الفتاح عبد المقصود، في قصيدته التي مطلعها:

طلعت فلاح الفكر والمقول الحرُّ ولحتَ فهلّت في مفاتنها مصر

(١٤٩) الديوان:٢٥/١ من القصيدة السابقة.

(١٥٠) الديوان:٢٦/١من القصيدة نفسها.

(١٥١) الديوان:٣٦/١ من قصيدة (في ذكرى الحسين).

(١٥٢) لسان العرب: (ورف)

(١٥٣) الديوان:٤٥/١ من قصيدة (عند باب الحوائج).

(١٥٤) الديوان:٥٢/١ من قصيدة (رسالة الشعر).

(١٥٥) الديوان:٥٢/١ من قصيدة (رسالة الشعر).

(١٥٦) الديوان:٤٥/١ من قصيدة (عند باب الحوائج).

(١٥٧) الديوان:٧٤/١ من قصيدة (العمل الفدائي).

مصادرالبحث

- المصحف الشريف.
- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، أيار ٢٠٠٢ الجزء السابع.
- التركيب اللغوي لشعر السياب،د. خليل ابراهيم العطية، دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة، تونس، سوسة، تونس، ط١٩٩٩،٢
- التقابل الدلالي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، منال صلاح الدين عزيز الصفار،كلية الآداب/ جامعة الموصل/١٩٩٤م.
- التقابل الدلالي في نهج البلاغة ، رسالة ماجستير،، تغريد عبد فلحي الخالدي، كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة/٢٠٠٧م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، تقديم عبد الوهاب عزام،دار الزهراء، بيروت، لبنان،١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ديوان الشيخ أحمد الوائلي، الناشر السيد ميثم الخرسان، خال من المعلومات الأخرى.
- ديوان عباس بن مرداس، جمع وتحقيق يحيى الجبوري،مديرية الثقافة العامة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٦٨م
- ظاهرة التقابل في علم الدلالة،د.أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد العاشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ظاهرة التقابل في اللغة العربية، رسالة ماجستير،عبد الكريم محمد حافظ، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/١٩٨٩.

●عيار الشعر، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق د.طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر،١٩٥٦م.

● في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة، د. أحمد درويش، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط١٤١٧،١هـ - ١٩٩٦م

● قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية،د. محمد عيد، عالم الكتب،القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

● لسان العرب المحيط،إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان،د.ت.

● اللغة المعنى السياق، جون لاينز، ترجمة الدكتور عباس صادق الوهاب، مراجعة د.يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٧.

● المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ،تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٠م.

●المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، كاظم محمدي، دار الأضواء ، بيروت،لبنان،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

●المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون،دار الدعوة،اسطنبول، تركيا،١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

● موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،١٩٩٤

● نهج البلاغة، دار التعارف، بيروت،د.ت